مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

داخل العدد

- إدمان وسائل الإعلام والإتصال دراسة مقارنة بين إدمان كل من التليفزيون والإنترنت والتليفون المحمول في مصر
- دور المصادر الصحفية في بناء اتجاهات الصحافة المصرية نحو أزمة الحجاب دراسة تحليلية على عينة من الصحف الصادرة من ١٦ نوفمبر حتى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦ (١٤٢٨هـ)
- دور القنوات الدينية المتخصصة في تكوين الوعي الديني لدى الشباب المصري
- مصداقية الأخبار المحلية فى الصحف والمواقع الإخبارية "دراسة ميدانية"
- العوامل المؤثرة على قارئية صحيفة أخبار الرياضة "دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المصرى"
- دور وسائل الإعلام في تشوه اللغة المنطوقة لدي الشباب الجامعي "دراسة تطبيقية علي الشباب الجامعي"

العدد

الثالث والثلاثون

يناير ٢٠١٠

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٦٥٥٥

العدد الثالث والثلاثون

يناير ٢٠١٠م

مجلة

البحوث الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور: أحمد الطيب

رئيس التحرير

أ.د: محيى الدين عبد الحليم

مدير التحرير

أ.د: جابر محمد عبد الموجود

الإشراف الفني

أ.د: سامي عبد العزيز الكومي

سكرتير التحرير

د/ عبد الراضي حمدى البلبوشي

المراسلات

توجه باسم الدكتور سكرتير التحرير على العنوان التالى: جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالقاهرة – قسم الصحافة والإعلام – ت ٥١٠١٤٦٦

السعر

فى جمهورية مصر العربية ٥٠ جنيهاً مصرياً.

خارج جمهورية مصر العربية ٤٠ دولارًا امريكياً.

دور المصادر الصحفية في بناء اتجاهات الصحافة المصرية نحو أزمة الحجاب

دراسة تحليلية على عينة من الصحف الصادرة من ١٦ نوفمبر حتى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦ (١٤٢٨هـ)

إعداد

د. رضا محمود عكاشة

يمثل الدين أحد أبرز مكونات الوجود البشري منذ وجد الإنسان، كما مثَّل أحد أظهر بناءات المجتمع المصري على مر التاريخ.

وفي الحالة الإسلامية، فإنَّ الدين يضع تصورات عامة وخاصة وشديدة الخصوصية للإنسان (كل الإنسان) في معاشه ومعاده، كما يضع تصورات للإنسانية والكون كله، تتفاعل مع مختلف جوانب الحياة. ولهذا عندما يحدث جدل أو نقاش حول أحد تصورات هذا الدين، فإنَّه سرعات ما ينعكس هذا الجدل والنقاش حول كل جوانب المجتمع عامة، بشكل واعٍ أو غير واعٍ!

وهذا ما حدث عند مناقشة ما عرف باسم "أزمة الحجاب"[١].

في ١٦ نوفمبر ٢٠٠٦ نشرت صحيفة "المصري اليوم" تصريحات على لسان وزير الثقافة فاروق حسني اعتبر فيها "الحجاب" تأخراً وعودة للوراء". وقال: "النساء بشعرهنَّ جميلات كالورود التي لا يجب تغطيتها وحجبها عن الناس". وقال: "حجاب المرأة يكمن بداخلها وليس خارجها". وقال: "اعتقد أن الأمر لا علاقة له بالتقوى والورع، وإلاَّ فما تفسير مشاهدة مناظر الشباب والبنات على الكورنيش وكلهنَّ محجبات". وقال: "نحن لن نتقدم طالما بقينا نفكر في الخلف ونذهب لنسمع إلى فتاوى شيوخ بثلاثة مليم".

أعقب هذا التصريح رد فعل حاد وشديد التباين حول الوزير وتصريحاته والحجاب ووضعيته الدينية والاجتماعية.

ففي ٢٠ نوفمبر قدَّم ١٣٠ عضواً في مجلس الشعب استجواباً للوزير وطالب البعض بسحب الثقة منه فيما طالب ٩٣ عضواً بمحاكمته.

في ٢٣ نوفمبر دافع بيان وقعّه ٢٠٠ مثقف عن الوزير وتصريحاته واتهموا فيه النظام السياسي بالتخاذل و "تملقه لعواطف الفرقاء السياسيين" فيما اتهموا منتقدي الوزير بأنهم يمارسون "الإرهاب الفكري"[٢].

وفي الوقت الذي طغت فيه المعالجات الحادة للموضوع، صدر بيان في ٢ ديسمبر وقّعه ٢٥٠ عالماً أزهرياً وصفوا فيه وزير الثقافة بأنه "تعدى على حدود الأمة وثوابتها الدينية" وطالبوا بمحاكمته واعتذاره، ووصفوا المثقفين المدافعين عن الوزير بأنهم "طابور خامس" لخدمة أعداء الأمة[٣].

في هذا المناخ تولّدت فكرة هذا البحث، وعلى هذه الأرضية لاحظ الباحث الدور المؤثر والفاعل الذي قامت به الصحافة، إنْ بإثارة "الأزمة" أو بتعميقها في النفوس والرؤوس أو بتوسيع دائرة التعبير والجدل العام.

ولئن عكس هذا التناول الصحفي، حجم الاستقطاب السياسي والتباين في الرؤى الاجتماعية والثقافية حول مسألة يُفترض فيها أنها مسألة دينية وبسيطة وحساسة.. فإنَّ رصد الخطاب الصحفي تجاه هذه القضية سوف يعكس في الأساس طبيعة الدور الذي قامت به الصحافة، والأطر الفكرية التي عبَّرت عنها أو استخدمتها في النشر والتعبير، والأهداف التي سعت إليها والعناصر المتحكمة للوصول إليها عبر تناولها لـــ "أزمة الحجاب".

بات مستقراً في الفكر الإعلامي أن مصدر Source المادة الصحفية المنشورة هو مكوّن أساسي من مكونات بناءات القائمين بالاتصال ووظائفهم. كما أصبح الميل العلمي السائد هو اعتبار المصادر جزءاً من النظام الصحفي والاجتماعي الذي تمارس في سياقه العملية الإعلامية كلها.

كما تجاوزت الخبرة المهنية والعلمية للباحث هذا التفريق القاطع بين القائم بالاتصال Mass Communicator والذي قد يمثله الناشر أو الصحفي أو المؤسسة، وبين المصدر أي المسئول أو المفكر الذي تُستقى منه المعلومات والآراء والمواقف.

فالمصدر قاسم مشترك يؤثر ويتأثر بدوائر صنع اهتمامات النشر، وقد أكد مانهايم Manhiyem (1987) وروجرز وديرنج Rogers and Dearing (1987) على التفاعلات الشديدة عند النشر بين اهتمامات وسائل الإعلام نفسها في تغطية المضامين عبر مصادرها ومحرريها.

وأيضاً واهتمامات الجمهور ومعرفته وبدرجة وعيه، واهتمامات المجتمع بنظمه المتنوعة الظاهرة والكامنة(٤).

وفي إطار مجموعة المؤشرات الطمية يمكننا القول أنَّ هذا التفاعل بين اهتمامات المصدر والمحرر قد يزداد عندما تكون القضية محل الاهتمام ذات طابع فكري أو عقائدي (مثل أزمة الحجاب)، لأنَّ المصادر عندئذٍ سوف تهتم بما تهتم به الصف ذات الانتماءات المشتركة.

كما يسعى المحرر للمصادر ذات المصداقية والاقتناع بسياسة الصحيفة، وتتوافق التوقعات المشتركة عن الجمهور واتجاهاته، كما تزداد درجة التأقلم بين المحرر والمصدر والصحيفة، سواء بفعل الاعتياد، أو التفاهم، أو عندما يصبح المسئول أو المفكر عضواً في هيئة تحرير الصحيفة. كما قد تُمارس عمليات

التأثير بالإذعان Compliance على المصدر كما مورست من قبل على المحرر.

وتؤكد الممارسات المهنية أنَّ انتقاء المصادر لا يتم بشكل عرضي، بل يتم بشكل شبه عمدي ومقصود. وكثيراً ما يقال في اجتماعات التحرير أنَّ الصحيفة تريد هذا المصدر بعينه ليتحدث في الموضوع، أو أنَّ هذا المصدر بعينه لا يصلح معنا، أولا يصلح لهذا الموضوع، أو في هذا التوقيت بالذات.

وترتيباً على هذه الرؤية العلمية والمهنية يتم التعامل مع مفهوم المصدر ليشمل كل الأشخاص أو المؤسسات أو الجهات التي "تُنسب" إليها المعلومات والآراء المنشورة وتساهم في تشكيل الرسالة الإعلامية، أياً كان دورها أو موقعها أو موقفها.

سواء كان المصدر حياً أو أرشيفياً، أو كان شخصيةً طبيعية أو اعتبارية، سواء احترفت العمل المهني أو مارسته من خارج هيئة التحرير، وسواء كان المصدر صانعاً للرأي أو المعلومة (مثل المسئول أو المفكر)، أو ناقلاً للرأي أو المعلومة (مثل المحرر)، أو منتجاً للرأي أو المعلومة (مثل وسائط الاتصال الورقية أو الالكترونية).

نظريات الدراسة:

أفرز الاهتمام العلمي بدراسة الظواهر الصحفية وطبيعة عمل مؤسسات الإعلام، عدداً من المداخل والنظريات الأساسية لفهم الممارسة التطبيقية لوسائل الإعلام، لاسيما فيما يتعلق بالقائمين بالاتصال وعلاقاتهم بالمصادر الصحفية.

وقد استندت هذه الدراسة على ثلاثة مداخل رئيسية:

أولاً: مدخل تحليل النظم

يقوم هذا المدخل على تحليل العناصر التي تتكون منها النظم الصحيفة، سواء بتجزئتها إلى نظم وعناصر خاصة، أو الانتقال من وصف العناصر الجزئية إلى وصف النظام الكلي، أو النظر إلى النظام الصحفي في إطار علاقاته بالنظم المجتمعية الأخرى(٥).

وقد تم التعامل مع الإعلام كـــــ "نظام" على خلفية ما قرره علماء الاجتماع من وحدة العلوم الإنسانية واعتباره منظومة متعددة ومركبة تتسم بالاستمرارية والسيطرة والغائية بين عناصرها الرئيسية والفرعية ودون الفرعية.

كما تجسَّدت الصفة الاجتماعية النظامية عند كثير من منظِّري الإعلام وباحثيه. وقد أبرز هذا الجانب ملفين ديفلير M.Defleur منذ كتاباته عام ١٩٧٠، ثم هايبرت Hiebert (١٩٨٢) ثم ديفلير وساندرا روكيتش (٨٢ـ٨٩)، ثم جون ميرل G.Merrill ولوينشتاين Lownstein (١٩٧٩). وغيرهم من علماء نظريات الاتصال الجماهيري(٦).

وعليه فإنَّ المحتوى الصحفي الظاهر أو الكامن لا يمكن فهمه وتحليله ومعرفة أهدافه والقوى الفاعلة فيه .. إلاَّ باعتباره عملية اجتماعية يقوم كل عنصر من عناصره بدور النظام الاجتماعي.

فالمؤسسة الصحفية نظام اجتماعي، وهيئة التحرير نظام، والممولون أو القانونيون أو الجمهور نظام، والقائم بالاتصال أو المصدر نظام، أو رئيس

التحرير نظام كذلك. كل عنصر له ــ مع العناصر الكبرى أو الصغرى ــ علاقات ومصالح وصراع أو توافق.

ثانياً: مدخل حارس البوابة

تجسد نظرية حارس البوابة Gacte Keeper الدور البارز الذي يقوم به المرسل أو المصدر أو المؤسسة عندما يشكل أو يتخذ قرارات بالنشر.

ومنذ أن وضع العالم النمساوي الأصل الأمريكي الجنسية كريت لوين Kurt Lewin (١٩٤٧) أصول هذه النظرية ثم طبقها جايبر Gieber (١٩٥٦) وويستلي وماكلين Westly and Maclean(١٩٥٧) وغيرهم[٧]، وهذه النظرية تعد مدخلاً رئيسياً لفهم دور القائم بالاتصال في الرفض أو القبول أو التعديل الذي يدخل على المضمون عبر سلسلة من القرارات الطويلة.

وطبقاً لهذا المدخل، فإنَّ هذه القرارات يتحكم فيها عناصر متعددة. أبرزها:ــ

- الخصائص والقيم والثقافات والتوجهات الذاتية للقائم بالاتصال.
- تصورات القائم بالاتصال عن الجمهور والعلاقات المتوقعة من كلٍ عن الآخر.
- الظروف المهنية، ودرجة التكيف مع المؤسسة الإعلامية، والعلاقة بمصادر الأحداث. كل هذا في السياق الاجتماعي العام.

وقد تطابقت هذه المعطيات العلمية مع جُل النظريات الإعلامية الشاملة، ولعل هذا يظهر أكثر في نظرية الأطر Framing والتي أبرزت كثيراً فاعلية القائم بالاتصال في تأطير المضمون وتشكيله ووضع قيمة وتحويله إلى "قضايا"[٨].

ثالثاً: مدخل الممارسة المهنية

وفقاً لهذا المدخل، فإنَّ ما يكتب يتأثر بشدة بطبيعته الممارسة المهنية في حقل الاتصال الجماهيري. العوامل الإدارية، ومستوى التأهيل المهني والعلاقات الوظيفية والاجتماعية والاتجاهات الفكرية والثقافية ومستوى الرضا من أو عن القائمين بالاتصال.. كل هذا وغيره يحدد ما يقال وكيف ولماذا؟

عدَّدت دينيس ماكويل D.Mcqail (١٩٩٤) عدداً من الضغوط التي تُمارس على القائم بالاتصال من أبرزها في الضغوط السياسية والاجتماعية والمهنية والمادية[٩].

وركز برتراند Bertrand (٢٠٠٠) على دور الملاك والمهنيين في تنظيم أنفسهم "ذاتياً". ومراقبة "الصحفيين" لتنفيذ مسئولياتهم نحو السياسات والقوى الضاغطة[١٠].

كما أبرزت دراسات عديدة دور "الرضا الوظيفي" في تحريك الدافعية Motivative لدى القائم بالاتصال ودرجة إيمانه بالمضامين والأهداف.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المصدر (كأحد أنظمة المجتمع) والقائم بالاتصال (كأحد أنظمة الإعلام والصحافة) قدَّمت البحوث العلمية عدداً من مستويات هذه العلاقة[١١]. من ذلك:

١. علاقة الاستقلال التام في سياق الاستقلال بين المجتمع والصحافة الحرة.

٢. مستوى التبعية من القائم بالاتصال على المصدر، تسلط المصدر سوف يؤدي إلى توحد أهداف الصحف مع أهداف النظام الاجتماعي.

٣. الاعتماد المتبادل بينهما في الممارسة والأهداف.

٤. مستوى العداء The Adversary بين المحرر (الصحف) والمصدر (النظم).

٥. التبادل الاجتماعي Social Exchange تتدعم العلاقة رغم التوترات.

٦. التكيف Adaptation لوصول كلٍ لأغراضه رغم الاختلاف.

ثمة عشرات الدراسات التي أعَدها الباحثون حول دور القائمين بالاتصال في العملية الإعلامية، سواء ارتبطت بدراسة الأداء المهني مباشرة، أو بالمعالجات الصحفية وعناصرها الحاكمة،أو بوضعية الصحافة وقت الصراعات والأزمات. وسوف نشير إلى بعض دلالات جانب من هذه البحوث.

١. **أثبتت دراسة محمود عبد الفتاح عبد الحميد**[١٢]، صحة الفرض العلمي القائل بأنَّ: مصادر الأخبار الخاصة بحرب الخليج والأسماء الأجنبية الواردة في الصحف تميل أن تكون من دول يتفق موقفها السياسي من الأزمة مع موقف دولة الصحيفة نفسها.

وقد تم طرح هذا الفرض ــ في سياق أربعة فروض ــ عبر تحليل الأخبار الخاصة بأزمة الخليج في صحف "الأهرام" المصرية و "الأنوار" اللبنانية و "الثورة" العراقية من شهر أغسطس ١٩٩٠حتى فبراير ١٩٩١.

٢. **اعتبرت دراسة محرز حسنين غالي**[١٣]، أن نمط الملكية متغير حاكم في توجيه السياسة التحريرية. كما أن نمط الملكية المساهم (الصحف الخاصة) يوظف سياساته لتحقيق التوازن بين مصالح المالك والمسئولية المهنية، وإن لم يظهر هذا التوازن بشكل مباشر في الصحف القومية.

الدراسة توقفت عند عوامل تشكيل السياسات التحريرية في الصحف القومية والحزبية والخاصة مشيرة إلى مصادر التمويل والعوامل الإدارية بالتطبيق على صحف "الأهرام" و "الوفد" و "الأسبوع".

٣. **ربطت حنان جنيد**[١٤]، بين موقف (الصحف) ونوع الفن الصحفي المستخدم، حيث رأت الدراسة أنَّ اعتماد الصحيفة (النيويورك تايمز) على القوالب الفنية التي تقدم الرأي والتعليقات والتحليلات مثل:الخبراء والعسكريون وكبار الكتاب دليل على (تحيز) الصحيفة. بينما الصحيفة (الأهرام) التي اعتمدت على التقارير الخبرية اتسمت بالحياد في التناول.

وهذه النتيجة واحدة من النتائج التي توصلت إليها في سياق الإشارة إلى دور المصادر في المعالجة وإبراز القيم المستهدفة.

٤. **استهدفت دراسة روى أجايد Roya Ajid**[١٥]، بحث دور رئيس التحرير كقائم أبرز بالاتصال في سياسة ملكية السلاسل الصحفية المستقلة في أمريكا وأثر ذلك على المضمون الذي تنشره السلاسل.

من نتائج الدراسة ذات الدلالة أنَّ حجم المؤسسة ــ صغير أو كبير ــ أحد العوامل القوية التي تشكل إدراك رئيس التحرير لنفسه ودوره التحريري وتدخلاته الصحفية. إذن فرئيس التحرير تتأثر قراراته بحجم المؤسسة الصحفية التي يترأسها ومن ثَّم قراراته في المضامين المنشورة أو المصادر المستهدفة.

٥. **وبرهنت دراسة مرعي مدكور**[١٦]، على صحة الفرض القائل بأنَّ درجة الرضا المهني للصحفيين يزداد طردياً مع زيادة سنوات الخبرة، وأنَّه لا توجد فروق دالة بين الانتماء لصحيفة حزبية أو قومية أو خاصة في درجة الرضا.

تمت الدراسة على ٢٤٠ عضواً بنقابة الصحفيين مثلوا ١٤ صحيفة، بهدف معرفة مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

٦. حاولت دراسة **فهد بن عبد العزيز العسكر**[١٧]، التعرف على العلاقة بين الصحفيين ومصادرهم من خلال تعامل وسائل الإعلام مع قضايا الإرهاب التي وقعت في السعودية خلال عامي ١٤٢٤-١٤٢٥ هجرية (٢٠٠٣ -٢٠٠٤). اعتمدت الدراسة على "الخبراء المشاركون" في مجال الإعلام والإرهاب. وأثبتت ضعف العلاقة بين الإعلاميين والأمنيين، وأنَّ كثيراً من الإعلاميين نتيجة عدم وجود التفاهم المهني والوظيفي بينهما يستفزون رجال الأمن، وهذا يكرس الصورة السلبية السابقة لدى كل طرف عن الأخر مما يصعب معه وجود علاقة إيجابية بين الطرفين، الأمر الذي ينعكس سلباً على المعالجة.

٧. ومن الدراسات التي أوضحت المعالجات الصحفية للأزمات الداخلية، البحث الذي أعدته **نوال عبد العزيز الصفتي**[١٨]، حول معالجة الصحف المصرية للأزمات بالتطبيق على أحداث الكشح الطائفية عام ١٩٩٨.

أوضحت الدراسة غياب المناقشة وطرح وجهات نظر فكرية واضحة حول الأزمة مع غلبة الطابع الإخباري القائم على السرد والتسجيل. كما استخدمت الصحف عدداً من مسارات البرهنة للتدليل على صدق المقولات، مع التركيز على الصحفي كمصدر للمعلومات فضلاً عن القراء ومراكز البحوث.

٨.**استهدفت دراسة محمد بسيوني عوض**[١٩]، التعرف على دور القائم بالاتصال في الصحف الدينية استكمالاً لتحليل المحتوى. وأكدت الدراسة الميدانية على ١٥٠ محرراً يعملون في الحقل الصحفي الإسلامي وجود ٥٨% فقط من المحررين من دراسي الإعلام، وأنَّ ٨٠% من الحاصلين على المؤهلات العليا

ونحو ١٤% فوق الجامعي. وأثبت الدراسة وجود علاقة دالة إحصائياً بين الرضا الوظيفي والتخصيص الدراسي. كما أجاب ٦٠% من الصحفيين عن أنَّ علاقة "الاحترام" هي التي تربطهم بالمصادر، فيما قال ٣٨% أنها علاقة عمل و ٢٠% علاقة صداقة و ٨٩,٣% علاقة مزاملة. كما جاءت المصادر الخبيرة كمصدر أول (٨١,٣%) يعتمد عليه الصحفيون فيما جاءت المصادر المسئولة كثالث المصادر(٤٦,٧%).

٩. **ركزت دراسة أحمد عزت شرارة**[٢٠]، على مدى تأثر الخطاب الديني بالنسق الاجتماعي الذي يثار فيه والنسق الصحفي الذي يتم فيه النشر. وأكدت الدراسة تشابك معايير المضمون في النشر مع معايير القائمين بالاتصال مع معايير الجمهور.

القضايا والكتَّاب والمصادر تصيغ مقولاتها الدينية تبعاً لطبيعة الظروف العامة التي يعالج في سياقها الخطاب.

١٠. **استنتجت دراسة محمد زين عبد الرحمن رستم**[٢١]، وجود علاقة بين نوع المصدر (ذكر أو أنثى) وبين نوع الاتجاه (إيجابي أو سلبي)، حيث كشفت عن أنَّ المحرر (الرجل) أنتج ٦٥,٧% من المادة المنشورة عن المرأة المصرية في مجلة "زهرة الخليج"، وأنَّ ارتفاع الاعتماد على المصدر الذكر يمكن أن يكون مبرراً في الاتجاهات السلبية تجاه المرأة. وطالبت الدراسة بأن تتولى عناصر نسائية تناول قضايا المرأة باعتبارها أقدر على معالجة المشكلات بتوازن أكثر من الرجل.

مشكلة البحث

تتحدد المشكلة البحثية في رصد اتجاهات الصحافة المصرية نحو "أزمة الحجاب"، وعلاقة بناء هذه الاتجاهات بالأطر الفكرية والمهنية للمصادر.

ومما زاد من ادراك مشكلة الدراسة أنّ "الموضوع" على بساطته وحساسيته قد رُشّح ليصبح عنواناً على وجود أزمات أو تشققات فكرية داخل المجتمع. وقد أثبتت الملاحظة العلمية والخبرة المهنية أنّ مثل هذه "الأزمات" يتم تناولها صحفياً بشيء من الاحتداد أو التهويل أو التهوين.

الدراسة إذن تتوقف بالتحليل عند المصادر بالمعنى العام (كل من تنسب إليه المعلومة أو الرأي) وانعكاس هذا على تفسير أهداف النشر، خاصة وأن كثيراً من الباحثين يعوّلون على الأداء الصحفي قدرته على الحوار وتفكيك حالات الاحتقان وحل "الأزمات" التي قد تتعرض لها المجتمعات.

أهداف البحث

اتساقاً مع طبيعة المشكلة البحثية، يمكن تحديد أهداف الدراسة في:

١. التعرف على الموضوعات التي تتناولها الصحف حول قضية الحجاب وأبرز الأهداف التي سعت إليها عبر النشر.

٢. الكشف عن القوى المسؤولة الفاعلة لأزمة الحجاب واتجاهات الصحف نحو القضية المبحوثة.

٣. تحليل العلاقة بين الأطر الفكرية للمصادر من ناحية وبناء مستوى الاتجاه وأساليب الاقناع المستخدمة وقيم النشر من ناحية أخرى.

٤. تحليل العلاقة بين البناء الفني للقالب الصحفي ونوع الاتجاه الذي يتبنّاه الصحف.

٥. رصد دور نمط الملكية في اختيار وتوظيف المصادر كمياً وكيفياً.

[redacted]

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات البحثية التالية:

١. ما الأفكار التي تناولتها الصحف حول قضية الحجاب عبر المصادر المستخدمة؟

٢. ما العلاقة بين نوعية المصادر وأهداف النشر وقيمه كما يعكسه المضمون؟

٣. كيف تتباين اتجاهات الصحف نحو "أزمة الحجاب" تبعاً لتباين المصادر المستخدمة في النشر؟

٤. ما دور الإطار الفكري والمهني للمصادر في طبيعة وتنوع أساليب الاقناع والحجج المستخدمة؟

٥. ما العناصر المسببة والفاعلة للأزمة كما يعكسها المضمون؟

٦. كيف أثّر نمط الملكية للصحف في الاستخدام المهني للمصادر؟

٧. ما العلاقة بين اتجاهات الصحف نحو (الحجاب) ونوع القالب الصحفي المستخدم؟

تصنف هذه الدراسة في سياق الدراسات الوصفية Discreptive Studies التي تقتدر على وصف المحتوى الظاهر والكامن موضع التحليل والكشف عن العلاقات بين المتغيرات في الدراسة المطروحة.

- **منهج الدراسة:** يقوم البحث على منهج المسح الإعلامي Informative survey الذي يوفر للباحث القدرة على وصف العناصر المختلفة للمضمون والشكل المرتبط بـ "أزمة الحجاب" وتحليل وتفسير المتغيرات سواء المتعلقة بموضوعات البحث الرئيسية أو القوى الفاعلة أو الأطر الثقافية للمصادر وقيم النشر وغاياته واتجاهاته.

كما يوفر هذا المنهج إمكانيات "المقارنة" Compaison بين خصائص فئات الدراسة مثل المقارنة بين أنواع المصادر أو أنماط ملكية الصحف أو البناءات الفنية للقوالب الصحفية المستخدمة(٢٢).

- **المجال الزمني للدراسة:** بالنسبة إلى الحدود الزمنية للدراسة فقد تحددت بالفترة من ١٦ نوفمبر حتى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦. وهي الفترة التي شهدت بداية نشر تصريحات وزير الثقافة المثيرة للأزمة وتكثيف ردود الفعل الصحفية حول القضية، حتى اجتماع الوزير برئيسي وأعضاء لجنتي الشئون الدينية والثقافية بمجلس الشعب في ٣ ديسمبر وما أعقبه من إعلان الوزير عن احترامه للدين وحرية المرأة في التحجب. وقد تلاشى اهتمام الصحف عقب هذه المصالحة تدريجياً.

ويعتقد الباحث أن حقبة الشهر هذه فترة طبيعية وكافية لرصد موقف الصحف تجاه الأزمنة وتدعياتها.

- **مجتمع الدراسة التحليلية:** تحدد إطار العينة بشكل مباشر في الصحف المصرية الصادرة في الفترة الزمنية المحددة.

ولما كانت الدراسة تهدف في الأساس إلى الكشف عن تأثيرات الأطر الفكرية والثقافية للمصادر، وأنَّ هذه الأطر شديدة الارتباط بالوعاء السياسي الذي تصدر منه الصحيفة، وكذا البعد الثقافي أو الديني الذي تقترب أو تبتعد عنه، وأنَّ هذه جميعاً مرتبطة بما يعرف علمياً بـــ "نمط الملكية" الذي تصدر من خلاله الصحيفة، فقد عمد الباحث لاختيار مفردات الصحف التي تعبر عن مختلفة أنماط الملكية في مصر.

إنَّ نمط الملكية لا يعكس فقط العناصر المتحكمة مادياً وإدارياً ومهنياً في سياسةَ الصحيفة، بل يعكس كذلك التوجهات الثقافية للكُتَّاب، ومستويات التخصص في المضمون المنشور وقدرات الصحيفة المهنية على استكتاب الكتاب وتوظيف المضامين والمصادر والفنون الصحفية.

وعليه فقد استغرقت العينة المختارة بشكل مقصود الأنماط الرئيسية الخمسة التي تصدر بها الدوريات في مصر وهي: نمط الملكية القومي ــ نمط الملكية الحكومي ــ نمط الملكية الحزبي ــ نمط الملكية الخاصة ــ نمط ملكية الجمعيات الأهلية. (المرخصة من وزارة الشئون الاجتماعية).

وعليه فقد عمد الباحث لاختيار الصحف التالية كمادة للبحث والتحليل وهي:

١. "الأهرام": جريدة يومية قومية عامة، تصدر منذ أغسطس ١٨٧٦.

٢. "روز اليوسف": مجلة أسبوعية قومية عامة، تصدر منذ ٢٦ أكتوبر ١٩٢٥.

٣. "اللواء الإسلامي": جريدة أسبوعية دينية متخصصة، تصدر منذ ٢٨ يناير ١٩٨٢ عن الحزب الوطني، ثم صارت تابعة لمؤسسة أخبار اليوم بشكل معلن منذ منتصف عام ٢٠٠٦(*).

٤. "القاهرة": جريدة أسبوعية حكومية عامة. تصدر عن وزارة الثقافة منذ ٧ نوفمبر ١٩٨٤.

٥. "المصري اليوم": جريدة يومية خاصة تصدر عن شركة المصري للصحافة منذ ٧ يونيه ٢٠٠٤.

٦. "صوت الأمة": جريدة أسبوعية خاصة تصدر عن شركة صوت الأمة للنشر منذ ٢٥ مارس ١٩٩٧.

٧. "الأهالي" جريدة أسبوعية حزبية عامة، تصدر عن حزب التجمع التقدمي منذ أول فبراير ١٩٧٨.

٨. "المختار الإسلامي": مجلة شهرية دينية متخصصة، تصدر عن "جمعية المختار الإسلامي" التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية منذ عام ١٩٧٩.

وكما يبدو فقد غطت عينة الصحف المختارة تقريباً جُل الإشكال والتوجهات التي تصدر فيها الدوريات في مصر، وتوضح الجداول التالية هذا التنوع:

(*) لا تزال تحتفظ بخصائصها كصحيفة حزبية، حيث لم يرخص لها المجلس الأعلى للصحافة بالصفة الجديدة، كما لم يطرأ تغيير في السياسة التحريرية السابقة كما نلاحظ.

أولاً: من ناحية تبعية نمط الملكية

النوع	العدد	النسبة
قومية	٢	%٢٥
حكومية	١	%١٢,٥
حزبية	٢	%٢٥
خاصة	٢	%٢٥
أهلية	١	%١٢,٥

ثانياً: من ناحية التخصص:

النوع	العدد	النسبة
عامة	٦	%٧٥
دينية متخصصة	٢	%٢٥

ثالثاً: من ناحية دورية الإصدار

النوع	العدد	النسبة
يومية	٢	%٢٥
أسبوعية	٥	%٦٢,٥
شهرية	١	%١٢,٥

رابعاً: من ناحية شكل الإصدار

النوع	العدد	النسبة
جرائد	٦	%٧٥
مجلات	٢	%٢٥

واعتمد الباحث أسلوب الحصر الشامل لتحليل جميع مفردات الصحف المختارة، ولكل المادة المنشورة المتعلقة بالموضوعات، أياً كان القالب الفني. وقد أتاح هذا الأسلوب تحليل ٣٠ عدداً من كل جريدة يومية، وأربعة أعداد من كل دورية أسبوعية، وعدد واحد من المجلة الشهرية المختارة.

- **أداة البحث التحليلي:** استخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون Content Analysis لجمع وتحليل المادة المتعلقة بـ "أزمة الحجاب". تم بناء

استمارة تحليل المضمون لجمع البيانات وتفسيرها واستخلاص العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة.

في بناء استمارة تحليل المضمون تم تحديد الخطوات المنهجية التالية:

- تصنيف فئات المضمون الرئيسية والفرعية في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها.
- تحديد "الفكرة" كوحدة للتحليل، قد تصاغ الفكرة في جملة تضم عدداً من الكلمات أو في فقرة أو عدة فقرات، ولكن الباحث يرصد الفكرة الغالبة في المضمون طبقاً لتصنيف الفئات المستخدمة.
- اختيار "الفكرة" كوحدة للعد والتكرار يعني كلما تظهر فكرة محددة في الفئات يتم استخدامها في التكرار والإحصاء، إذ كما يقرر العلماء أنَّ العد والقياس قد يقع على الفئات نفسها والتي تم تصنيف المحتوى على أساسها(٢٣).
- تصميم استمارة التحليل، حيث شملت جداول الفئات ووحدة العد والبيانات المبدئية عن الصحف المختارة، وبناء على هذه الجداول تم رصد ثم تفريغ البيانات واستخلاص النتائج ثم تفسيرها علمياً.
- أجرى الباحث اختبار "الصدق" حيث عرضت استمارة التحليل على عدد من خبراء الإعلام(٢٤)، كما أجرى اختبار "الثبات"، حيث استعان أثناء التحليل بباحث أخر(٢٥)، لتطبيق الاستمارة على صحيفتين اثنتين من مجتمع الدراسة وهما: جريدة "المصري اليوم" وصحيفة "القاهرة".

وبحساب معامل الثبات طبقاً لطريقة هو لستي Holsti (معامل الثبات = $\frac{2ث}{\quad}$). تبين أن معامل الثبات على جريدة "المصري اليوم" كان (٨١,٦%). ومعامل الثبات على صحيفة "القاهرة" كان (٨٣,٨%).

- **التعريفات الإجرائية**: نظراً لوضوح الفئات المستخدمة، لا يقدم الباحث دليلاً للتعريفات الإجرائية الخاصة بفئات المضمون أو الشكل.

وإن كان هذا لا ينفي أنه عند ورود بعض المفاهيم ذات الدلالات النسبية أو الغامضة فسوف تقدم الدراسة ــ في حينه ــ تعريفاً يحدد المقصود من الفئة.

عكست الدراسة التحليلية، تناول الصحف المختارة لموضوع البحث، عبر الفئات السبع المحددة، على النحو الآتي:ـــ

أولاً: الأفكار البارزة للمضمون الصحفي حول الحجاب:

تمثل المقولات الرئيسية مجموعة الأفكار التي تناولتها الصحف حول الحجاب باعتبار أنَّ هذه الأفكار هي التي تشكل البناءات الأساسية لفئة الموضوع، كما تبرز هذه الأفكار الخصائص العامة لكل فكرة في الإطار العام للموضوعات وارتباطه بالمتغير الآخر وهو المصدر الذي عبَّر عن هذه الموضوعات.

ويجمل الإحصاء التالي (جدول رقم (١) أبرز الأفكار التي اهتمت بها الصحف المختارة:ـــ

[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٣. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٤. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٥. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٦. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٧. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٨. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ومن دلالات هذا التوزيع السالف:

١ــ تنوع المحاور الفكرية التي اهتمت بها الصحف حول موضوع الحجاب، وقد بدا هذا التنوع في تعدد الجوانب التي ركزت عليها الصحف في عرض موضوع الحجاب، ما بين:

ــ الجانب الديني والشرعي للحجاب، باعتبار الحجاب "فريضة ومعلوماً من الدين بالضرورة بنص القرآن والسنة"(٢٦). أو اعتباره "من ثوابت الإسلام التي لا يجوز اللغط حولها"(٢٧). وأنه "أمر من الأوامر الإلهية كالصلاة والصيام والزكاة والحج"(٢٨). وقد برز هذا الجانب حتى في سياق الدليل على أن القرآن والسنة لم يفرضا الحجاب، ولم يفرض الدين عقوبة على غير المحجبة ولم يذكر شيئاً عن تغطية الرأس(٢٩).

ــ الجانب السياسي العام، باعتبار الحجاب والجدل حوله "مظهراً ملموساً لاحتدام مشكلة تحديد الهوية الجماعية الثقافية لمجتمعاتنا والدفاع عنها أمام هجمات القصف الثقافي الخارجي"(٣٠). فالحجاب "أيضاً شكل من أشكال المقاومة للهجمات الغربية وتأكيد على الذات والهوية الحضارية"(٣١). مما جعل الدفاع عنه "قضية أمن قومي"(٣٢). كما برز هذا الجانب في ربط ردود الفعل بالمناخ السياسي العام، سواء في استغلال تصريحات الوزير للهجوم على النظام السياسي إذ "الموضوع انقلب إلى عملية سياسية، اغتنموها لإعلام الهجوم"(٣٣). أو في متاجرة كل الأطراف بالحجاب "وفي لعبة السياسة فكل الأسلحة صالح للعب حتى الحجاب"(٣٤). أو في المطالبة بإبعاده عن حلبة السياسة "فالأغلبية الساحقة من المحجبات في مصر لا تنتمي إلى أي حزب أو جماعة وليس لها انتماء سياسي.. تقتضي

المسؤولية الوطنية تحرير قضية الحجاب وملبس المرأة من السياسة[٣٥]. أو القول بأنّ إثارة الوزير للموضوع يخدم الحكومة حيث يجعل الناس تنشغل عن تعديل الدستور والحريات العامة[٣٦].

- الجانب الاجتماعي والسلوكي العام، حيث تم تناول القضية برؤية عامة، تعكس الجدل الاجتماعي بموضوع فرعي نسبي، وتطالب بالاهتمام بالأزمات الحادة، إذ "الاشتغال بهذه القضية "الحجاب" الثانوية.. (هي) نوع من التشاغل بقضايا تصرف نظرنا عن التركيز عن الانشغال بقضايانا المصيرية الأساسية للأمة ولمجتمعاتنا"[٣٧]. نحن مجتمع حريص على القشور ولا يهتم بجوهر الأشياء إلاّ قليلاً"[٣٨]. "أتمنى أن تشن النخبة الرافضة (للهجوم على الحجاب) حملة على وزير الداخلية لتمسكه بقانون الطوارئ ....."[٣٩].

- الجانب الفردي الذي يركز على حرية النساء الشخصية في الحجاب أو عدمه وربط هذا بقناعات الأشخاص وكذا ما يراه العلماء والمؤسسات... فالمصريات يرتدين الحجاب بحرية "وأنا شخصياً ابنتي وزوجتي محجبات، فهذا حق لها ولا إكراه فيه"[٤٠]. "فهو ــ الحجاب ــ أمر يرجع إلى صاحبه فقط لا أحد يملك الاعتراض عليه ولا أحد يستطيع أن يلزم الآخر به"[٤١]. "البنات عدن إلى الحجاب بقوة وكثافة بالملايين، هذه حركة نسائية طوعية اختارتها المرأة المصرية والعربية ولم يفرضها عليها ولي الأمر ....."[٤٢].

٢ــ بروز الأفكار التي تعكس حالة الجدل السياسي والديني والاجتماعي حول الحجاب، حيث جاءت مقولات أنّ الحجاب "حرية شخصية" أو "قضية

سياسية" أو "قضية هامشية" أو أنّ "الإسلام لم يلزم النساء بزي معين" أو أنّ "القرآن والسنة لم يفرضا الحجاب".. أعلا الفئات تكراراً، حيث استوعبت هذه المحاور الخمسة ما نسبته ٤٦% من إجمالي الموضوعات الكلية السبعة عشر. في حين جاءت الأفكار التي تعكس حالة الانفاق والاستقرار الديني والاجتماعي حول الحجاب قليلة بشكل واضح، حيث مثّلت مقولات أنّ "الحجاب فريضة شرعية" أو "من ثوابت الدين وقضاياه"، أو أنّ "العلماء مجمعون على الحجاب" أو أنّه "قضية تمس هوية المجتمع وأمنه" ما نسبته ١٧,٢% من إجمالي تكرار الموضوعات الكلية.

٣ــ عبّرت المصادر بشكل نسبي عن مجمل الأفكار المطروحة، و إنْ جاءت مصادر "كاتب المقال" و "المثقف" و "عالم الدين" أعلا المصادر المستخدمة حيث استوعبت هذه المصادر ما نسبته ٥٧,٩% مقارنة بالمصادر الأخرى. (برز هذا في كتابات: صلاح منتصر، وحيد عبد المجيد، فهمي هويدي، كرم جبر، اللواء محمد شبل، إقبال بركة، وحيد حامد، جابر عصفور، يوسف القرضاوي، أحمد عمر هاشم، محمد المسير.....).

في حين جاءت مصادر "المحرر" و "برلماني مستقل" و "مسؤول ديني" أقل المصادر حيث مثّلت ما نسبته ٧,٨% فقط من المصادر الكلية.

٤ــ تباين طبيعة الأفكار الموضوعية عن الحجاب طبقاً للإطار الفكري واهتمامات المصادر المعبّرة عن الموضوعات.

فالمصادر ذات الاهتمامات الثقافية والفنية والحقوقية، أبرزت الحديث عن اعتبار الحجاب من المسائل الفرعية والهامشية، المرتبطة بالحريات الشخصية وتطور المجتمعات، كما دافع البعض عن السفور باعتبار أنّ النساء غالبيتهن من

السافرات. (برز هذا في بيان "المثقفين" ومركز القاهرة لحقوق الإنسان وكتابات تهاني الجبالي ووحيد حامد والممثل حسين فهمي....).

والمصادر ذات الاهتمامات الدينية ركزت على الحكم الشرعي للحجاب، وثبوته بالقرآن والسنة والإجماع، واعتباره فريضة تلتزم بها غالبية النساء، وأصلاً من أصول الشريعة....

(برز هذا في بيان جامعة الأزهر وبيان علماء الإسلام وكتابات الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتورة سعاد صالح وبعض رموز التيار الإسلامي..).

أما المصادر ذات الاهتمامات المهنية الصحفية وكذا التخصصات الأكاديمية والسياسية، فقد ركزت على الأبعاد النفسية للحجاب وكذا الأبعاد الاجتماعية والسلوكية في سياق هموم المجتمع ...

كما أرجعت النقاش الحاد إلى البيئة والتوظيف السياسي للأزمة من أطراف متعددة داخل المجتمع باعتدالها وتطرفها.

(برز في كتابات الدكتور عبد المنعم سعيد وسامي خشبة وعبد الله كمال.. وكذا تصريحات بعض الوزراء وبعض أعضاء مجلس الشعب...).

ثانياً: العناصر الفاعلة المسئولة عن الأزمة

أوضح التحليل العناصر المسببة (الأشخاص والجماعات والقوى) لأزمة الحجاب، كما يعكسه الجدول التالي (رقم ٢).

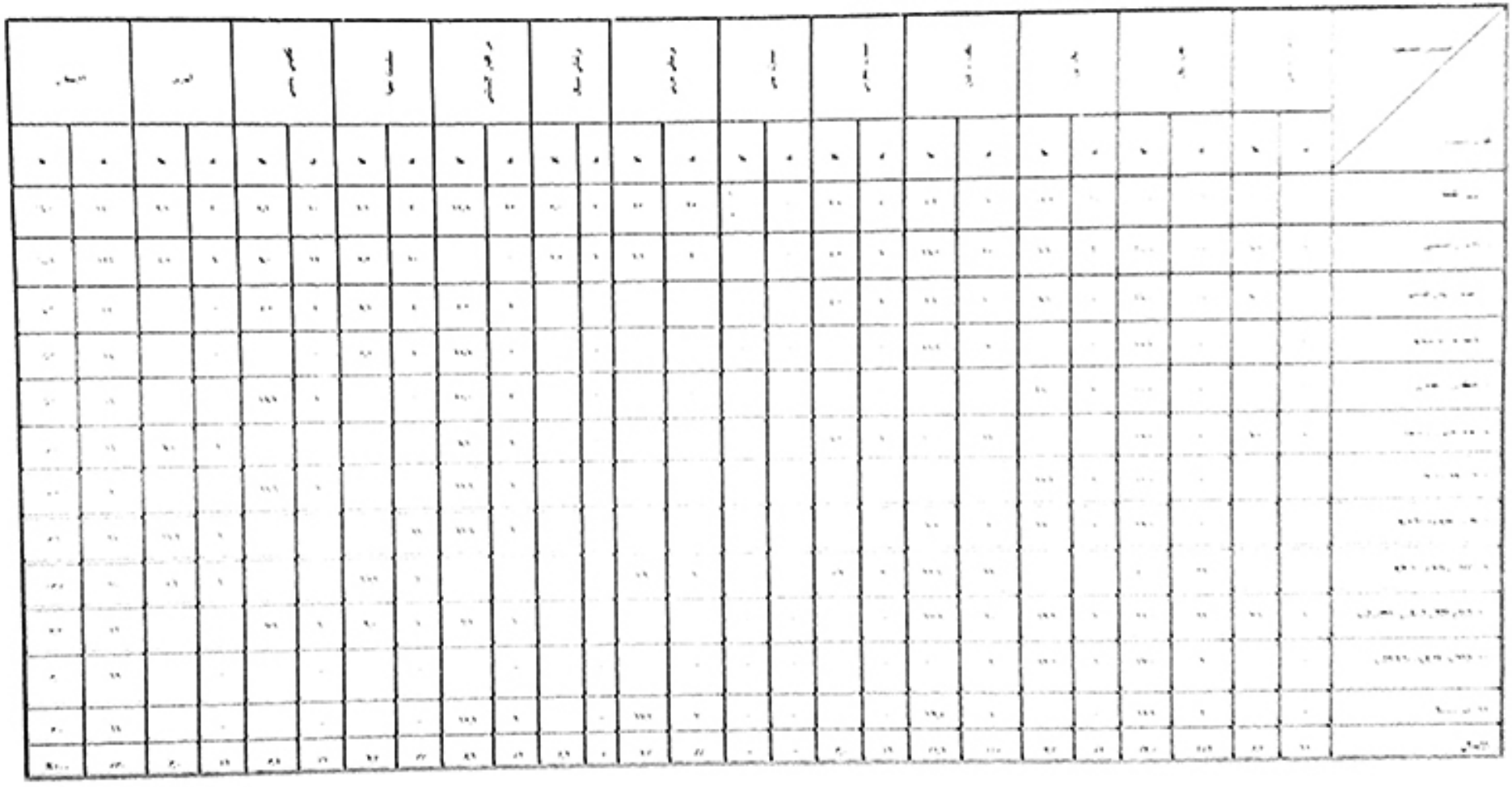

ومن الدلالات الواضحة للتوزيع السابق:

١- حمّلت الصحف مسؤولية الأزمة في الأساس على فاعلين رئيسين وهما وزير الثقافة وجماعة "الأخوان المسلمين" بالتصريح أو التلميح. حيث نسبت إلى هذين الفاعلين ما نسبته ٥١,٣% من مجموعة أسباب الأزمة مقارنة بالفاعلين الأخرين.

في حين خففت الصحف بشكل واضح مسؤولية صناعة الأزمة عن مؤسسات وقوى أخرى، خاصة الحكومة ومؤسساتها، أو الصحافة والإعلام، أو طلاب وشباب الجامعات، أو المثقفين والفنانين، حيث مثلت هذه العناصر الأربعة ما نسبته ١٠% فقط من إجمالي العوامل الإجمالية الاثنى عشر.

٢- اعتمدت الصحف بشكل بارز على ثلاثة مصادر رئيسية في الكشف عن العناصر المسببة لأزمة الحجاب، وهي: الكتّاب والمثقفون والبرلمانيون، حيث استغرقت هذه المصادر الثلاثة ما نسبته ٦٧,٩% من إجمالي المصادر المعبّرة عن أسباب الأزمة.

وهو ما يعكس قدرة هذه "النخب" على "تحميل المسؤولية لعناصر" تعتبر الفاعل أو الممثل Actor الواضح في صناعة أو حل الأزمة.

٣- التباين الشديد في تحديد العوامل المسؤولة عن الأزمة المطروحة بين المصادر المستخدمة.

حيث حمّل علماء الدين ومصادر التيار الإسلامي المسؤولية على عاتق وزير الثقافة في الأساس بما نسبته ٥١,٥% مقارنة بالعناصر والقوى الاثنى عشر الأخرى.

في حين حَمل المثقفون والمنظمات الأهلية المسؤولية على عاتق "الإخوان المسلمين" أو علماء الدين ومؤسساته بما نسبته ٣٤% مقارنة بالمسببات الأخرى.

بينما لم يحّمل "المسؤول الديني" أي طرف من القوى الفاعلة مسئولية حدوث الأزمة.

ويعكس هذا التباين قدراً واسعاً من الاستقطاب والاحتداد في تحميل عناصر الأزمة مسؤولياتها من قبل المصادر، أو في إعفائها من المسؤولية.

فوزير الثقافة كفاعل أول في الأزمة، مُدان بشكل مطلق من قِبل البعض، فهو "الوزير الخارج المارق الذي خرج عما يريده الإسلام"[٤٣]. وهو الذي يتصرف بعيداً عن رئيس مجلس الوزراء الذي كان من الممكن أن يحسم الأمر ويعلنه على الرأي العام حتى بإقالة الوزير أو إجباره على الإقالة"[٤٤]. وهو الذي "اعتمد على تأثير شلة العاريات في مهرجان السينما الذي جعل منه مهرجاناً لتأييده ودعمه "في الأزمة"[٤٥]. ومثله ــ أي الوزير ــ "فليس من حقيم أن يتحدثوا إلاَّ عن العلمانية والليبرالية والجاسوسية..." [٤٦]. وهو مدان قانوناً واعتذاره واجب، وإقالته واجبة[٤٧].

والوزير نفسه برئ بشكل مطلق من قبل البعض، فهو فنان وله رأي لم يسيء للدين، ويعلن احترامه الواضح للمحجبات وحريتهن[٤٨]. وهو يتعرض لـــمعركة وهمية لقوى تستغل الدين...". أو أنَّ ما يحدث "محاولة اغتيال لفاروق حسني"[٤٩]. وهجوم مجلس الشعب عليه عمل غير دستوري[٥٠]. في الوقت الذي يتعرض لمطاردات عدة من "الإخوان"[٥١]. أو حتى مما سماه أحد الكتاب الكبار "إخوان الحزب الوطني"[٥٢].

والعناصر الدينية في مجملها مُدانة من قِبل بعض المصادر. فالأخوان المسلمون ثاني أكبر العناصر الفاعلة في الأزمة، (تصريحاً أو تلميحاً) هم المسؤولون عن الأزمة[٥٣]. وهي التي "دأبت التحدث باسم الدين باعتبارها وصية على الإسلام ومحتكرة استنباط الأحكام الشرعية"[٥٤]. وهي التي تخصص للمظاهرات حيث "يتم التخطيط لها خارج الجامعة، داخل هذه المجموعات المرجعية وتصدر بها الأوامر إلى الطالبات المنتسبات إلى هذه المجموعة أو تلك من مجموعات الإسلام السياسي.. [٥٥]".

كذا أدان البعض الفكر السلفي المناهض للعقل[٥٦] أو كما قيل "الشيوخ المودرن، دعاة الاسترزاق والفضائيات المجندون من قبل أنصار الفكر الوهابي... [٥٧]".

كما حُمِّلت المسؤولية أيضاً لبعض علماء الأزهر مثل الدكتور أحمد عمر هاشم حيث اعتبر دفاعه عن الحجاب خطر ... "يعني أنَّ رجلاً مثل ذلك يمكن أن يعلن دولة الحجاب (!) في لحظة .. إنَّ الأمر يستوجب وقفه معه أظنها ضرورية للغاية"[٥٨].

بل طالت هذه المسؤولية مؤسسة الأزهر برمتها .. "من يقرأ هذه التعليقات يكشف أنَّ الأزهر بشيخه وجامعته غير مستعدين للمناقشة وشرح الأسانيد، كأنما فرض الأزهر نفسه كسلطة دينية لها حق الأمر وعلى المسلمين واجب الطاعة لا. هذا غير مقبول"[٥٩].

وهذه العناصر الدينية بريئة عند بعض المصادر، فالعلماء المدافعون عن الحجاب يؤدون دورهم[٦٠]. ومؤسسة الأزهر تؤكد الحكم الشرعي الثابت بالكتاب والسنة والإجماع[٦١].

وكذا التيار الإسلامي يؤدي واجبة الديني والحضاري نحو (الحجاب)، كما أن "الإخوان" قبلوا اعتذار الوزير[٦٢].. وفي الوقت نفسه "فليس هناك بالضرورة تناقض بين التصدي للفساد والاستبداد وإسرائيل وأمريكا وبين التصدي لمن ينتقض من الدين.."[٦٣].

وذات هذا الاستقطاب الحاد تبدو مظاهره في جل العناصر الفاعلة الأخرى كما يوضحه الجدول السالف.

ثالثاً: اتجاهات المصادر نحو الحجاب

عكست الصحف المختارة عدة مستويات لاتجاهات المصادر الصحفية نحو قضية الحجاب، كما يبينه الجدول التالي (رقم ٣):

نوع الاتجاه / المصدر الصحفي	إيجابي مطلق		إيجابي نسبي		متوازن		سلبي مطلق		سلبي نسبي		لا اتجاه (صفري)		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. محرر صحفي	–		–		٨	٢٨,٥	–		١٠	٣٥,٧	١٠	٣٥,٧	٢٨	١٠,٥
٢. كاتب مقال	٣	٨,٨	٩	٢٦,٤	٢	٥,٨	٦	١٧,٦	١٤	٤١,١	–		٣٤	١٢,٧
٣. عالم دين	٦	.٤٠	٦	٤٠,٠	٣	٢٠,٠	–		–		–		١٥	٥,٦
٤. مثقف أو فنان	–		٢	٣,٨	٤	٧,٦	١٤	٢٦,٩	٣٢	٦١,٥	–		٥٢	١٩,٥
٥. مسئول حكومي	–		–		٢	٢٠,٠	٥	٥٠,٠	–		٣	٣٠,٠	١٠	٣,٧
٦. مسئول دبني	٣	.٣٧	٥	٦٢,٥	–		–		–		–		٨	٢,٩
٧. برلماني حزبي	٣	.١٠	١٩	٦٥,٥	–		–		٧	٢٤,٤	–		٢٩	١٠,٨
٨. برلماني مستقل	–		٤	٢٢,٢	–		–		٨	٤٤,٥	٦	٣٣,٣	١٨	٦,٧
٩. من التيار الإسلامي	٥	.١٧	١٩	٦٧,٨	٢	٧,١	–		٢	٧,٢	–		٢٨	١٠,٤
١٠. منظمات أهلية	–		٢	١٣,٣	–		٣	٢٠,٠	١٠	٦٦,٦	–		١٥	٥,٦
١١. أكاديمي جامعي	٢	.١٢	٣	١٨,٧	٦	٣٧,٥	–		١	٦,٢	٤	٢٥,٠	١٦	٥,٩
١٢. آخر غير محدد	–		١	٧,١	٢	١٤,٢	–		٨	٥٧,١	٣	٢١,٤	١٤	٥,٢
الإجمالي	٢٢	٨,٢	٧٠	٢٦,٢	٢٩	١٠,٨	٢٨	١٠,٥	٩٢	٣٤,٤	٢٦	٩,٧	٢٦٧	%١٠٠

ومن دلالات التوزيع السالف:

١ــ ارتفاع الاتجاهات السلبية نحو الحجاب أكثر من الاتجاهات الإيجابية، حيث مثلت الاتجاهات السلبية (المطلقة والنسبية) ما نسبته ٤٥% من إجمالي الاتجاهات، مقارنة بما نسبته ٣٤,٤% للاتجاهات الإيجابية (المطلقة والنسبية).

٢ــ بروز التباين في مستويات الاتجاه، كما يعكسه التوزيع الكمي النسبي، وكما يعكسه الموقف الكيفي، وكما يبدو في حدة العبارات والآراء ومحاولات الاقصاء للموقف الآخر... كل حسب اتجاهه:

أ. الاتجاه الإيجابي المطلق مثل ٨,٢% كأقل (دلالة) الاتجاهات بروزاً.

وقد برزت مواقفه من خلال مثل هذه العبارات:

- القرآن والسنة يفرض الحجاب الشرعي، كما أن الحجاب من ثوابت الدين وأحكامه القاطعة ليست مجالاً للاجتهاد [٢٤].
- غير المحجبة عاصية ومخالفة لأحكام الدين[٢٥].
- الحجاب جزء من قضية التحرر الوطني والأمن القومي وشكل من أشكال المقاومة للمستعمر[٢٦].

ب. الاتجاه الإيجابي النسبي مثل ٢٦,٢% كثاني الاتجاهات بروزاً.

وقد بانت مواقفه من خلال مثل هذه العبارات:

- الحجاب جزء من حرية المرأة وقدرتها على اتخاذ القرار، كما أنه لا يعوق حركة المرأة وحقها في العلم والعمل والنجاح[٢٧].

- الحجاب رد فعل يحمي المرأة من تقاليد العرى الفاضحة وكليبات الفضائيات[٦٨].
- الحجاب جزء من ثقافة المجتمع المستقرة، واستهجان الحجاب لا يدخل ضمن حرية التعبير[٦٩].

ج. الاتجاه المتوازن مثّل ١٠,٨% كثالث الاتجاهات المطروحة.

وقد بانت مواقفه من خلال مثل هذه العبارات:

- أمر الحجاب محسوم منذ مئات السنين ولا يضار المواطن المصري من آراء فاروق حسني إن كان مع الحجاب أم لا[٧٠].
- قضية الحجاب لا تجب مناقشتها في إطار الحلال والحرام، ولا من باب الاعتراض على زي ترتديه غالبيته المصريات. وإنما باعتبارها ليست كل الدين ولا جوهره[٧١].
- ربما أساء (الوزير) التعبير عن رأيه أو ظن أن الأمر (الحجاب) قد يخضع لنقاش أو حوار، ربما نسى أن الأمر يتعلق بفرض إسلامي أو واجب حسب آراء العلماء[٧٢].

د. الاتجاه السلبي المطلق مثل ١٠,٥% كرابع الاتجاهات المعروضة.

وقد عكسته عبارات حادة مثل:

- الحجاب ليس من الدين، وخارج عن نصوص الإسلام، وليس معلوماً من الدين[٧٣].
- ظاهرة ألصقت بالإسلام دون سند.. التمسك بشرعية الحجاب أو عدم شرعيته فهو تنطع.. [٧٤]

- لم يكن سوى خطوة أولى نحو النقاب ثم وأد البنات[٧٥].

هـ. الاتجاه السلبي النسبي مثّل ٣٤,٤% كأول الاتجاهات بروزاً

وقد بان الاتجاه عبر بعض العبارات مثل:

- الحجاب حل اجتماعي لمشكلة الفقر والفقيرات[٧٦].
- إبداء الزينة يختلف من بلد إلى بلد ولا يرتبط الأمر (العفة) بقطعة قماش على شعر المرأة[٧٧].
- سنتحول (بالحجاب) إلى حالة من الجهود الفكري.. مجتمع يتمتع بلا تعددية فكرية وسياسية وإنما إلى مجتمع تعدد محاكم التفتيش..! [٧٨]

و ـ الاتجاه الصفري (لا اتجاه) مثّل ٩,٧% كخامس الاتجاهات المطروحة.

وفيه ركزت المصادر على المناخ الفكري، وتباين الآراء حول الحجاب وحول تداعيات تصريحات الوزير دون أن يظهر اتجاه نحو قضية الحجاب.

وقد طرحت المصادر مثل هذه المقولات:

- أساس الحياة الديمقراطية هو احترام الرأي وعدم نبذ الرأي المخالف والمناقشة بالعقل والمنطق والاستماع إلى اعتذار الأخر أو تفسيره[٧٩].
- لسنا هنا في مجال الانحياز ضد أو مع هذا الرأي فهو شأن غيرنا ( ) ممن هم أولو بآرائهم وفتاواهم، ولكننا بشأن حق أي شخص سواء كان وزيراً أو غفيراً أن يدلى برأيه أي قضية.. [٨٠]

٣ـ الارتباط الواضح بين مستوى الاتجاه ونوع المصدر المستخدم في التعبير عن موقف الصحافة تجاه الحجاب.

حيث ارتفعت بشدة الاتجاهات السلبية عند "المثقف" وعند "المنظمات الأهلية" وعند "كاتب المقال الصحفي". فقد عبَّرت هذه المصادر الثلاثة عما نسبته ٦٦,٦% من الاتجاه السلبي مقارنةً ببقية المصادر الاثنى عشر المستخدمة.

(كما بان في كتابات جابر عصفور، تهاني الجبالي، فوزي فهمي، صلاح عيسى، إقبال بركة، أحمد عبد المعطي حجازي، جمال البنا، حسين فهمي).

في حين ارتفعت الاتجاهات الايجابية عند العالم والمسئول الديني وعند مصادر "التيار الإسلامي" وعند البرلمانيين، فقد عبَّرت هذه المصادر عما نسبته ٧٦% من الاتجاه الإيجابي مقارنة بمجمل المصادر الأخرى المستخدمة.

(كما بان في كتابات وحوارات أحمد عمر هاشم، محمد المسير، أحمد الطيب، المختار المهدي، سعاد صالح، يوسف القرضاوي، عبد المنعم أبو الفتوح ومحمد مورو).

رابعاً: أهداف وقيم النشر

أوضح التحليل، الأهداف والقيم المقصودة من تناول أزمة الحجاب في الصحافة، كما يبينه الجدول التالي (رقم ٤):

أهداف التنمية المستدامة / أهداف التنمية المستدامة	لا أعرف		لا أعلم		محايد		غير مهم		مهم إلى حد ما		مهم		مهم جدا		ضروري		ضروري جدا		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. حماية الوطن من التطرف الديني	٤	٨,٠	٦	١٢,٠	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	٢٤,٠	-	-	٦	١٢,٠	٢٩	٢,٤
٢. حماية الوطن من الفكر الشذوذي	-	-	٤	٨,٠	٦	١٢,٠	-	-	٥	١٠,٠	-	-	-	-	٢٢,٢	٦	٢	٤,٠	١٨	٤,١
٣. القناع من المقاومة وموقفها	-	-	٤	٨,٠	٢٢,٢	٤	-	-	-	-	٢٢,٢	٤	-	-	-	-	-	-	٦	١,٣
٤. التصور على المقاومة وموقفها	-	-	٢	٤,٠	٦	١٢,٠	٨,٣	١	٤	٨,٠	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	٢,٧
٥. براءة الوزير والمستشفاه	٢	٧,٩	٢	٧,٩	٤	١٠,٠	٤	١٠,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٤	١٠,٠	٢	٥,٠	٢٨	٨,٩
٦. البراءة الوزير والمستشفاه	-	-	٢	٤,٠	-	-	-	-	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٨	١,٨
٧. الحفاظ على حرية المرأة في التعليم	-	-	٢	٤,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢١	٥,٠
٨. الحفاظ على حرية المرأة في الدستور	-	-	٤	١٠,٠	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٠,٠	-	-	٢	٥,٠	٢١	٥,١
٩. كشف قدرة القرار الإسلامي أو التحرير منه	٤	٩,٠	١٧	٣٨,٧	٢	٤,٥	١٤	٣١,٨	٢	٤,٥	-	-	-	-	-	-	-	-	٤٤	١٠,٣
١٠. التركيز على أولويات المجتمع والمساواة	-	-	٢٢	٤٨,٠	٢	٤,٥	١٢	٢٤,٠	-	-	-	-	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٢	٥,٠	٥٠	١١,٦
١١. الحفاظ على المرأة والمجتمع السلم	-	-	٦	١٣,٦	٢	٤,٥	٦	١٥,٢	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٢,٥	١٢	٢,٧
١٢. الحفاظ على المرأة والمجتمع السلمي	٢	٨,٢	٨	٢٢,٢	-	-	٩	٢٧,٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٤	٥,٦
١٣. أصل الحق وحرية القرار والمرور	-	-	٨	٢٢,٢	٢	٥,٠	١٠	٢٧,٧	٢	٥,٢	-	-	٤	٨,٨	٢	٥,٠	٤	٨,٨	٢٦	٨,٢
١٤. التحرير على المرأة في الترويج السلمي	-	-	٦	٢١,٠	٢	١٥,٧	٥	٢٦,٣	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٤,٠	١٩	٤,٤
١٥. مقارنة الحقيقة غير الرأي الغربي	-	-	٤	٥,٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٤,٠	٨	١,٨
١٦. مقارنة آراء السلطة المرأة	-	-	٧	١٦,٩	-	-	١٠	٢٨,٤	-	-	-	-	٢	٧,١	٢	٧,١	٢	٧,١	٢٦	٥,٠
١٧. الترشيح جدوى بحسن الدعاء	-	-	٦	١٦,٢	-	-	٨	٢٦,٤	٢	٩,٠	-	-	٢	١٣,٦	-	-	١	٤,٥	٢٢	٥,١
١٨. الترشيح جدوى بحسن التأهيل	-	-	٧	٤,٦	٤	٢٤,٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٢٩,٤	١٧	٣,٩
١٩. أخرى غير واضحة	-	-	٢	١٦,٩	-	-	٢	٢٦,٢	-	-	-	-	٤	٢٦,٣	-	-	٢	٨,٢	١١	٢,٥
الإجمالي	١٢	٢,٥	١١٠	٢٥,٤	٢٢	٥,١	١٠٣	٢٣,٨	١٦	٣,٧	٢	٠,٥	٢٢	٧,١	٤	٠,٩	٢٢	١١,٣	٤٣٠	١٠٠٪

ومن دلالات التوزيع السابق:

١- التنوع الواضح في القيم المصاحبة للنشر، بين قيم ذات طابع سياسي صاحبت تصريحات وزير الثقافة وموقف الحكومة، وقيم ذات طابع فكري تركزت حول الحوار وإعمال العقل، وقيم ذات طابع اجتماعي ارتبطت بأولويات المجتمع وعادات الناس وهو يتهم الثقافية، وقيم دينية عبَّرت عن شرعية الحجاب والتحجب.

٢- بروز حالة الجدل الاجتماعي والاستقطاب الفكري والسياسي المصاحبة للنشر وأهدافه.. حيث جاءت قيمة "التركيز على أولويات المجتمع وقضاياه الهامة" أعلا قيمة بنسبة ١١,٦%، كما برز هدف: "كشف قوة التيار الإسلامي أو التحذير منه" كثاني أهداف النشر بنسبة ١٠,٣%.

فيما توزعت أهداف النشر بين إدانة الوزير أو تبرئته، ورمى العلماء بالجمود أو رمي المثقفين بالجمود أو حماية الوطن من التطرف الديني أو من الأفكار العلمانية أو من السلفية أو من تقليد الغرب.

٣- عبَّر عن قيم النشر وأهدافه بشكل بارز فئة مصدر: "كاتب المقال الصحفي" بنسبة ٢٨% و فئة "المثقفون" بنسبة ٢٣,٥% ثم المصادر التي من "التيار الإسلامي" بنسبة ١١,٢%.

فيما لم يعبر المسئول الديني عن الأهداف إلاَّ بما يعادل ٠,٤% والمسئول الحكومي ٣,٧%، بما يعكس وضوح المواقف وبروزها عند المصادر الأولى، وتحفظ المصادر الحكومية المسئولة عن إبراز الهدف من النشر وغاياته.

٤- الارتباط الواضح بين الإطار الفكري للمصدر وتوجهاته السياسية والفكرية من ناحية، وبين طبيعة الأهداف والقيم الكامنة والظاهرة من النشر حول الحجاب وتداعيات تصريحات الوزير.

وقد بان هذا الارتباط في:

أ) أصحاب الاتجاهات العلمانية أو اليسارية أو الليبرالية البارزة كما في جُل كتابات بعض المثقفين وكتاب المقالات والفنانين، ركزوا على إبراز معاني حرية السفور وكون الحجاب مظهراً من مظاهر التطرف، كما أنَّ مناهضته نوع من حماية المجتمع "المدني" من التقاليد "السلفية" الوافدة كما هو نوع من حماية المجتمع من "جمود" بعض الدعاة.

الدكتور جابر عصفور اعتبر أنَّ "السفور هو القاعدة" والحجاب نوع من التبعية "للسلفية" "الأمر الذي أدى إلى نشوء مجموعات نسائية مودلجة ضد المرأة وسفورها"(٨١).

القانونية تهاني الجبالي اعتبرت علة الحجاب "أمر لم يعد له وجود في مجتمع الدولة الحديثة الخاضعة للقانون المدني والتي تتولى فيه الشرطة وأجهزة الأمن ضمان ومسئولية حماية المرأة من التحرش..." (٨٢).

الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ركز على هدف حماية المجتمع كله.. لأن قضيتهم ــ المدافعون عن الحجاب ــ هي "إلغاء النهضة الحديثة من تاريخنا ومحو كل أثر لها في حياتنا.. فإذا لم يكن باستطاعتهم أن يجهروا بعدائهم للدستور سعوا لإفساد الدستور بما يدسونه فيه من مواد تناقضه... السفور هو الرمز المقابل وهو التعبير عن الحرية والعقل..." (٨٣).

ب) أصحاب الاتجاهات الدينية كما في مصادر علماء الدين أو من المنتمين للتيار الإسلامي وكذا بعض الكتاب، ركزوا على حرية التحجب وحماية المجتمع المسلم من الأفكار العلمانية التي تقلد الغرب في عاداته وتقاليده، فضلاً عن حماية المجتمع من تطرفات وجمود بعض المثقفين.

فالحجاب حرية ــ كما يطرح أحد قيادات التيار الإسلامي" وأي فتاة ترتدي الحجاب بناء على ما يمليه عليها ضميرها، ونحن (الإخوان) ضد أي قهر ولو كان معنوياً ولا نحاول فرض أي شيء على أحد.. ومن يستخدم القهر والقوة في فرض آرائه هو شخص مفلس..." (٨٤).

كما اعتُبر بعض المثقفين المناوئين للحجاب من "القلة المشبوهة التي تربت على فتات موائد الفكر المعادي للإسلام"(٨٥). كما أنَّ موقفهم فيه تخلٍ "عن مساحة للفكر الغربي الأمريكي ويضربون حركة التحرر الوطني في الصميم"(٨٦).

جـ) أصحاب الاهتمامات السياسية أو الإعلامية العامة، كما في المصادر الحكومية والبرلمانية والحزبية، ركزوا على موقف الوزير والحكومة سواء بالإدانة أو التبرئة، وكذا موقف المعارضة خاصة الإسلامية سواء بالهجوم أو الدفاع.

وقد عكست المعالجة تباين الموقف وتشتته في هدف النشر عندئذٍ.

فالوزير والحكومة وربما النظام كله مُدان بشدة عند البعض، حيث اعتبرت الأزمة تأكيداً على "انفراط عقد الحزب الحاكم تحت قبة البرلمان"(٨٧). أو إساءة بالغة للنظام كله(٨٨). وأنَّ الخطأ ليس في الوزير بل فيمن جاء به.. الحزب مفكك.. والدولة في مصر تتنازعها أجنحة متصارعة(٨٩).

كما أنَّ الوزير والنظام برءاء عند البعض الأخر، إذ "من حق الوزير أن يقول (في الحجاب) ما يشاء، وليس من حق أحد أن يحجر على رأيه سواء كوزير أو كمواطن"(٩٠).

كما اعتبر البعض "مقولة وزير الثقافة عن الحجاب من أشجع الأقوال وأهمها.." (٩١).

وذات التباين بان في عرض أهداف المعارضة خاصة الإسلامية من النشر حول الحجاب.

فالبعض هدف إلى كشف هذه التيارات، إذ هي ( ) في حقيقتها "سعى دعوب لقولبة المجتمع في أنماط سابقة التجهيز(٩٢). كما عملت هذه التيارات من

خلال الدفاع عن الحجاب إلى "أن تبسط الأصولية سيطرتها على أرض الواقع"[٩٣]. كما رأى البعض أنَّ الجماعة (المحظورة) هي التي هيَّجت الناس ضد النظام وأشعلت الفتنة[٩٤].

كما نافحت بعض الآراء عن المعارضة وعن القوى الإسلامية في أهدافها من الدفاع عن الحجاب أو كشف آراء الوزير، باعتبارها تدافع عن مصالح المجتمع وثوابته، وتحمي الدولة من التقول عليها وتصديق شائعة أنها صارت دولة علمانية[٩٥].

كما أنَّ (الإخوان المسلمين) لم يصنعوا الأزمة، وقبلوا اعتذار الوزير، ويدافعون عن الحريات والحقوق الدينية والمدنية[٩٦].

خامساً: البراهين والحجج المستخدمة

استخدمت المصادر الصحفية مجموعة من البراهين والحجج في تناولها قضية الحجاب وتداعياتها كما يوضحه الجدول التالي (رقم ٥):

[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]			٠		[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠	٠	[illegible]	[illegible]
٢. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
٣. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	٠		[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]			[illegible]	[illegible]
٥. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
٦. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠	٠	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
٧. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
٨. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠		٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
٩. [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠	٠	٠		٠	٠	٠		٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
١٠. [illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		٠		٠		٠		٠	٠	٠		٠		٠	٠	[illegible]	[illegible]
الإجمالي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٠		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٪١٠٠

ومن دلالات التوزيع السالف:

١ــ جاء "العرض غير المتوازن للأفكار والمقولات" و "الاعتبارات الوطنية" أعلا البراهين المستخدمة في التدليل على المقولات المتعلقة بأزمة الحجاب، حيث مثّلا معاً ٣١% من إجمالي البراهين.

في حين جاءت "الأدلة العقلية الهادئة" و "الخلاصة والنتائج" أقل الحجج المستخدمة حيث مثّلا معاً ١٠,٢% من إجمالي البراهين.

ويعكس هذا بروز حالة الانفعال وربما التحيز في عرض الحجج وخفوت المناقشة العقلية الهادئة في مثل هذه القضية ذات الحساسية العالية.

٢ــ اعتمدت الصحف في عرض البراهين على مصدرين بارزين وهما "الكاتب" و "المثقف" حيث عبَّرا عما نسبته ٦٤,٧% من إجمالي الحجج مقارنة بالمصادر الأخرى.

ويعكس هذا قدرة كُتَّاب المقال وكذا جل المثقفين بانتماءاتهم الفكرية والسياسية المتعددة على سَوْق البراهين واستخدام أساليب الاقناع والشرح والتأثير كل حسب قناعاته.

فضلاً عن أنَّ هذين المصدرين يكتبان مادتهما غالباً في قالب "المقال"، وهو قالب يستوعب بطبيعته عناصر شتى للمناقشة والاستمالات وأساليب البرهنة.

٣ــ الارتباط النسبي بين طبيعة الحجة المُساقة ونوع المصدر المستخدمة.

فالمصادر ذات الاهتمامات الدينية ساقتْ بشكل واضح عدداً من الآيات والأحاديث والمقولات الدينية.. كما بدا من بعض أصحاب التخصص

المؤيدين للحجاب ككتابات الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور أحمد الطيب والدكتورة سعاد صالح وبيانات جامعة الأزهر والجمعية الشرعية..

كما بدا كذلك من بعض أصحاب غير التخصص غير المؤدين لشرعية الحجاب مثل اللواء محمد شبل والكاتب جمال البنا والكاتبة تهاني الجبالي..

و بالنسبة إلى مصادر التحرير الصحف فقد اعتمدت على الاستناد لأقوال وتصريحات معاصرة.

أما المصادر المثقفة وبعض الكتاب فقد اعتمدوا على الوصف غير المتوازن والاستشهاد ببعض المواقف التاريخية والوقائع المعاصرة.. كما فعل جابر عصفور عندما استشهد برفاعة الطهطاوي.. ومحمد شبل حين ناقش مقولات: الثوابت والمعلوم من الدين بالضرورة .. وكما فعل أحمد عبد المعطي حجازي حين استشهد بمقولات محمد عبده.. ويونان لبيب رزق حين استشهد بمواقف قاسم أمين..

ومما يلاحظه الباحث في استخدام البراهين:

أ) التحيز في وصف الأفكار والانتقائية الشديدة في الاستشهاد بالآراء بشكل تبدو فيه شبهة التعمد في إقصاء وجهة النظر المقابلة...

فبعد رفض الحجاب قالت الكاتبة "فديننا حَمال أوجه وهي (هكذا) ــ رأي سيدنا علي كرَّم الله وجه"[٩٧].

وهو كلام يوحى بأنَّ علياً رضى الله عنه من رأيه خلع الحجاب كما قالت.. كما أن " هذه الأوجه قد يكون من بينها وجوب الحجاب فلماذا تبنت وجهاً واحداً هو عدم وجود الحجاب.. يضاف إلى هذا أنَّ مقولة على بن أبي طالب

لم تكن عن "الدين" بل كانت عن "القرآن" وذلك في معرض حديثة عن معجزة آيات القرآن الكريم وكيف تستوعب تفسيراته كثيراً من وجوه الفهم والدلالة.

وأيضاً بعد رفض مشروعية الحجاب قال أحد الكتاب: ".. حتى تساءل الناس: هل غير المحجبة مسلمة أم غير مسلمة؟ وأرسلوا تساؤلاتهم إلى الصحف الدينية، وكان رد هذه الصحف صارماً إرهابياً.. إنَّ المرأة التي تخلع الحجاب مرتدة ولا ترد على جنة"(٩٨).

وهو كلام انتقائي.. فالتساؤل قد لا يكون قد حدث أصلاً، وقد يكون في غير محله، أو تساؤل فردي استثنائي وليس "الناس" كما يقول.. ثم المؤكد أنَّه في حدود علمنا لم يقل أحد على الإطلاق بأنَّ غير المحجبة مرتدة! كما يقول الكاتب!.

وأيضاً بعد مأخذه على المدافعين عن الحجاب قال أحد الكتاب أنه يناقش ما يقولونه من "أنَّه لاحق لأحد أن يتحدث في شأن من شئون الدين إلاَّ المحتكرون للحديث باسمه ممن يفرضون أنفسهم بوصفهم سلطة دينية وعليهم الفتوى وعلى غيرها السمع والطاعة"(٩٩).

وكما هو واضح، فالتحيز عنده واضح في تعميم مقولة "لاحق لأحد" إذا لم يقل بهذا التعميم أحد، كما هو واضح في تعبيرات "المحتكرون" ولم يقل العلماء مثلاً، وتعبير "يفرضون" ولم يقل يعرضون مثلاً، وتعبير سلطة دينية وهو معنى ذو مفهوم غير إيجابي وليس في مجال العلم الديني كما أنه غير موجود في التجربة الإسلامية..

كما أنَّ التحيز واضح في تعبير "على غيرها السمع والطاعة" فالثابت أن الالزام غير وارد كما أنَّ فتوى العالم ليست ملزمة والالزام يكون لحكم القاضي والحاكم.

ب) المبالغة في الاعتبارات الوطنية ووضع الأمر في سياق التهديد للأمن القوى.

فالحجاب اعتبر عند بعض المؤيدين له "هو قضية أمن قومي فحن ــ كما يقول أحد العلماء ــ عندما نترك الساحة لمن يتهجمون على الدين ويتجرأون عليه.. فكأنما نجحّم دور مصر ونجعل العيار فيها فالت"(١٠٠).

كما اعتبر الحجاب "جزء من قضية التحرر الوطني.. هم (المناهضون له) يضربون حركة التحرر الوطني في الصميم(١٠١).

كما اعتبر الحجاب عند غير المؤدين له تهديد كذلك لمصر "فالقول بأنّ الحجاب فريضة أمر خطير جداً لأنه يوجد خلاف عميق .. قد العنف الصنف المسلح.. إنّه زي تبدوله أبعاد طائفية لأنّه يفصل بين المصرية المسلمة والمصرية المسيحية.. (١٠٢).

سادساً: طبيعة المصادر ونمط ملكية الصحف

أوضح التحليل العلاقة بين المصادر التي عبَّرت عن قضية الحجاب ونمط ملكية الصحف المختارة، على النحو الذي يعكسه الجدول التالي (رقم ٦).

المصادر المستخدمة / النمط والمراحل	محرر مستقل		كاتب مقال		عالم دين		مثقف أو فنان		مسئول حكومي		مسئول دولي		مراسلي حربي		مراسلي مستقل		من قلب الإسلامي		منظمات أهلية		كاتبوس جلسي		أخرى		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. لومي (الأهرام ـ روز اليوسف)	١٠	٨,٣	٢٣	١٩,١	٣	٢,٥	١٩	١٥,٨	٥	٤,١	٤	٣,٣	٢٠	١٦,٦	١٣	١٠,٨	١٥	١٢,٥	٢	١,٦	٣	٢,٥	٣	٢,٥	١٢٠	٢٧,١
٢. حكومي (القاهرة)	٢	٨,٠	٦	٢٤,٠	-		١١	٤٤,٠	٢	٨,٠	-		-		-		-		٢	٨,٠	-		٢	٨,٠	٢٥	٢,٢
٣. حزبي (الأهالي ـ اللواء الإسلامي)	١	١١,١	١١	٣١,٤	٢	٥,٧	٤	١١,٤	-		١	٢,٨	-		-		-		٢	٥,٧	٩	٢٥,٧	٢	٥,٧	٣٥	١٣,٢
٤. خاص (المصري اليوم ـ صوت الأمة)	٩	١٢,٠	١٠	١٤,٤	٦	٨,٦	٨	١١,٥	٣	٤,٣	١	١,٤	٩	١٣,٠	٥	٧,٢	١١	١٥,٩	٤	٥,٧	٢	٢,٨	١	١,٤	١٥	٢٢,٢
٥. أهلي (المستقل الإسلامي)	-		١	٣٣,٣	-		-		-		-		-		-		٢	٦٦,٧	-		-		-		٣	١,٢
الإجمالي	٢٥	٩,٩	٥١	٢٠,٢	١١	٤,٣	٤٢	١٦,٧	١٠	٣,٩	٦	٢,٤	٢٤	١١,٥	١٨	٧,١	٢٨	١١,١	١٠	٣,٩	١٤	٥,٦	٨	٣,٢	٢٥٢	%١٠٠

جدول يوضح العلاقة بين المصادر ونمط الملكية

ومن الدلالات البارزة في التوزيع السالف:

١ــ تمركز المصادر الصحفية في نمطين اثنين من أنماط الملكية وهما النمط "القومي" والنمط "الخاص" حيث استوعبا معاً ما نسبته ٧٥% من المصادر المستخدمة.

وقد يعود هذا لرغبة الصحف في توسيع دائرة المصادر مع تنوع اهتماماتها الفكرية والمهنية، كما يعود كذلك إلى معيار مهني هام وهو دورية الإصدار حيث يشمل النمطان جريدتين يوميتين وهما "الأهرام" و "المصري اليوم" وما يستتبعه من تعدد الصدور وتنوع التغطية بمصادرها المتعددة.

بعكس النمط "الحزبي" حيث تصدر "الأهالي" و "اللواء الإسلامي" أسبوعياً والنمط "الأزهري" حيث تصدر "المختار الإسلامي" شهرياً.

٢ــ جاءت مصادر الرأي في مقدمة المصادر التي استخدمتها مجمل أنماط الصحف، حيث عبَّر مصدر "كاتب المقال" و "المثقفون" و "عالم الدين" و "أكاديمي جامعي" عما نسبته ٤٨% من إجمالي المصادر.

ويمكن تفسير هذا بلجوء الصحف إلى أصحاب الرأي المتسقين فكرياً مع توجهات كل صحيفة، وكذا لطبيعة الموضوع الذي يتسع للمناقشة والحوار الفكري الذي يقتدر عليه أصحاب الرأي، فضلاً عن أنَّ بعض الصحف كما في "الأهرام" و "الأهالي" و "القاهرة" لديهم عدد لا بأس به من المثقفين والكتاب ممن يعملون في "هيئة التحرير" أو من المتعاقدين والمتعاونين مع الصحيفة.

٣ ــ التوظيف النسبي لنوعية المصادر حسب طبيعة نمط الملكية وما يستتبعه من أطر فكرية وسياسية ومهنية.

فرغم الاستخدام النسبي لجُل المصادر، إلاَّ أنَّه من الملاحظ أنَّ بعض أنماط الصحف ركزت وربما أقصت مصادر على حساب مصادر أخرى.

فصحيفة "القاهرة" ــ الحكومية ــ استبعدت المصادر الدينية والبرلمانية والتي من داخل "التيار الإسلامي"، في حين اعتمدت على المثقفين والفنانين وممثلي منظمات حقوق الإنسان.

ويعود هذا في المقام الأول إلى ملكية الصحيفة لوزارة الثقافة، وبالتالي تعاطفها ما طرحه وزيرها، ومع الآراء المؤيدة لهذا الطرح. وكذا تجاهلها للمصادر التي تتبنى رؤى فكرية مناهضة لأطروحات الصحفية بنمطها الفكري.

والصحف الحزبية (الأهالي واللواء الإسلامي) وكذا الصحف القومية (الأهرام وروز اليوسف) تجاهلت المصادر التي من داخل "التيار الإسلامي أي رموز "الإخوان المسلمين". ويلاحظ أن ورود بعض هذه المصادر في الصحف القومية تم فقط من خلال متابعة بعض الآراء التي طرحها أعضاء الإخوان في مجلس الشعب. ومن ثم فإنَّ التناول ربما تم في الغالب بصفتهم البرلمانية وليس بصفتهم الفكرية.

ويتسق هذا التجاهل مع الموقف الذي يقصى الإخوان من الشرعية القانونية والسياسية ويتجاهل رموزهم وأطروحاتهم الفكرية، وهو الموقف الذي يتسق أكثر مع الخطاب الصحفي القومي المعلن كما في الأهرام وروز اليوسف، أو مع خطاب حزب الحكومة المعلن كما في "اللواء الإسلامي".. أو مع الإطار الفكري اليساري المناهض لطرح الإخوان كما تعكسه صحيفة "الأهالي".

أما نمط الصحافة الخاصة (المصري اليوم وصوت الأمة) ونمط الصحافة الأهلية (المختار الإسلامي) فقد استوعب مصادر من التيار الإسلامي، بما نسبته ١٠٠% ما طرحه رموزه.

فالمختار الإسلامي (المجلة والجمعية) قريبة الالتصاق بالتيار الإسلامي إن لم تكن من روافده.

أما المصري اليوم وصوت الأمة، فلأسباب مهنية، أو محاولتهما اتخاذ موقف متوازن تجاه القضية، أو التعبير عن مختلف الآراء في ذات الموضوع. استعانتا بآراء من رموز التيار الإسلامي (كما حدث مع الداعية يوسف القرضاوي أو تصريحات مرشد الإخوان أو عضو مكتب الإرشاد الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح).

سابعاً: الفن الصحفي ومستوى الاتجاه

أبان التحليل علاقة القوالب الفنية[*] ومستويات اتجاهات الصحف نحو أزمة الحجاب، كما يعكسه الجدول التالي (رقم ٧):

(*) لم تعالج الصحف القضية في قالب "المقال الافتتاحي" ولذا تم استبعاده من الفنون.

الاتجاه / الفن الصحفي		إيجابي مطلق		إيجابي نسبي		متوازن		سلبي مطلق		سلبي نسبي		لا اتجاه (صفري)		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١. الخبر		–	–	٣	٢١,٤	٤	٢٨,٥	–	–	٢	١٤,٣	٥	٣٥,٧	١٤	١٢,٠
٢. التقرير		–	–	٣	١٨,٧	٤	٢٥,٠	٢	١٢,٥	٧	٤٣,٧	–	–	١٦	١٣,٨
٣. الحوار		٢	٢٨,٥	٢	٢٨,٥	٢	٢٨,٥	–	–	١	١٤,٢	–	–	٧	٦,٠
٤. التحقيق		–	–	–	–	١	٥٠,٠	–		١	٥٠,٠	–	–	٢	١,٨
٤. المقال العمودي		٥	١٢,٥	٩	٢٢,٥	٥	١٢,٥	٧	١٧,٥	١٢	٣٠,٠	٥,١	٢	٤٠	٣٤,٥
٥. المقال التحليلي		٢	٦,٨	٧	٢٤,١	٤	١٣,٧	٩	٣١,٢	٧	٢٤,٢	–	–	٢٩	٢٥,٠
الصورة الموضوعية للمحجبات (مع مشورات التطابق)	محجبة	–	–	١	٣٣,٣	–	–	–	–	٢	٦٦,٧	–	–	٣	٢,٥
	سافرة	–	–	–	–	١	٥٠,٠	–	–	١	٥٠,٠	–	–	٢	١,٨
	ملقبة	–	–	–	–	١	٣٣,٣	–	–	٢	٦٦,٧	–	–	٣	٢,٥
الإجمالي		٩	٧,٨	٢٥	٢١,٥	٢٢	١٩,٠	١٨	١٥,٥	٣٥	٣٠,٢	٧	٦,٠	١١٦	%١٠٠

ويدلل التوزيع السابق على:

١ــ عبَّرت فنون الرأي (المقال) عن مجمل الاتجاهات حول الحجاب، حيث استوعب المقال العمودي والتحليلي ما نسبته ٥٩,٥% مقارنة ببقية الفنون الصحفية الأخرى.

ويتسق هذا مع طبيعة البناء الفني للمقال، من حيث هو فن قائم على الرأي الذاتي، في قضية تتسع للأخذ والرد والنقاش، كما أنَّ كاتبة في الأساس من ذوى التخصص، وله رؤية تبدو في المقال، كما قد يكون من أصحاب التوجهات الأيديولوجية المبادئة في التعبير عن الرأي بل والتي تحاول إقناع الأخر وقيادته نحو رأيه.

كما أنَّ المقال بحكم الوقت وبحكم اتساع المساحة (خاصة المقال التحليلي) يقتدر على ترتيب الحجج وتعدد استمالات التأثير وتنوع الأدلة والشواهد والأرقام والنصوص واستخدام المصطلحات والتعبيرات اللغوية ... وهذا يجعله ملائماً للتعبير عن الاتجاهات المتعددة والقضايا الجدلية.

ومما يؤكد هذا أيضاً ما نلاحظه من أنَّ المقال عبَّر عن الاتجاهات الايجابية المطلقة والنسبية وكذا الاتجاهات السلبية المطلقة والنسبية ما نسبته ٨٥,٣% في مقابل الاتجاه "المتوازن" و "لا اتجاه" الذي لم يعبر عنه المقال إلا ما نسبته ١٤,٧%.

وبقدر ما يعكس هذا ارتباط المقال بالرأي والموقف، فإنه يعكس أيضاً حالة الاحتدام وربما التشتت في الاتجاه تجاه قضية كهذه.

٢ــ ضعف وجود فنون التفسير عند التعبير عن اتجاه الصحف نحو القضية. حيث عبر فني الحوار والتحقيق عما نسبته ١٦,٨% مقارنة بالقوالب الفنية الأخرى.

كما عكس هذان القالبان الاتجاه "المتوازن" بنسبة ٤٣% مقارنة ببقية الاتجاهات الخمسة الأخرى.

ويتسق هذا مع ما هو معروف عن البناءات الفنية لمقالبي التحقيق والحوار القائمين على المناقشة المتزنة وطرح جوانب الموضوع بموضوعية نسبية. وإنْ بقى عدم وجود هذين الفنيين بكثافة أحد المُشيرات على غياب النقاش المعتدل حول القضية وغلبة الرأي الحاد.

٣ــ الاتجاه "المتوازن" و "لا اتجاه" تمركزاً في فنون "الخبر والتقرير" حيث استوعب هذان القالبان نحو ٤٥% من تكرارات هذان الاتجاهان.

ويتفق هذا مع الطبيعية الغالبة لفن الخبر التي تقوم على العرض الموضوعي للحدث دون بروز التحيز في عرض وجهات النظر.

٤ــ تم توظيف الصورة الموضوعية للمحجبات بشكل يبرز طبيعة الموقف المناهض للحجاب.

فرغم أنَّ عدد الصور المحجبة والمنقبة بلغت سبع صور (٨٧,٥%) في مقابل صورة موضوعية سافرة إلاَّ أنَّ اتجاه النشر بدا سلبياً حيث مثل الاتجاه السلبي ٧٢,٥% في مقابل ١٥% للاتجاه المتوازن مع التحجب.

وقد وظفت الصحف تعليق الصور في سياق النص المنشور فيه كأحد أبرز المشيرات على أنَّ هدف النشر ليس تأييد فكرة التحجب بدلالاتها الدينية أو الاجتماعية.

ففي تقرير بعنوان "بنات المشايخ بلا حجاب" نشرت الصحيفة صورة لفتاتين محجبتين، ولكن فضلاً عن سياق النص المنشورة فيه علقت الصحيفة على الصورة بهذا التعليق: "تغطية الوجوه في الإسلام عادة وليس عبادة"(١٠٣).

مع ملاحظة أنَّ تغطية الوجه ليس هو الحجاب، بل هو النقاب، كما أنَّ الصورة المنشورة ليس فيها تغطية وجه، ثم القطع بأن الحجاب عادة وليس عبادة يكشف الاتجاه السلبي له.

وفي مقال مفعم بالرفض المطلق لشرعية أو منطقية الحجاب، نشرت الصحيفة صورة موضوعية لثلاث فتيات محجبات، وأحيطت الصورة بهذا العنوان: مقولة وزير الثقافة (الرافضة للحجاب) وجهت العقول إلى تيار متطرف داهمنا من الخطباء والشرائط والفضائيات ووجوب مواجهته(١٠٤).

في ضوء تركيز الدراسة على دور المصادر الصحفية في بناء الاتجاهات نحو قضية الحجاب وتداعياتها، ثبت بالبحث أنَّ ثمة عملية توظيف كمي وكيفي للمصادر أثَّرت في التعبير عن القضية بمختلف جوانبها، سواء في اتساع مجال القضية بحيث لم تقتصر على كونها ذات طابع ديني فحسب، بل باعتبارها مسألة مرتبطة بالمناخ السياسي العام والجدل الثقافي الحاد وحرية الأفراد والجماعات في سياق هوية المجتمع الوطنية والسلوكية.

وأيضاً في عملية انتقاء المصادر أو مصادرتها وتجاهلها، في ضوء الإطار الفكري للمصدر ومدى توظيفه بما يخدم الإطار الفكري للصحفية، وهي عملية انتقاء أو تجاهل واسعة بدت في نوع المصادر وحضورها وسماتها الفكرية وفي أهداف النشر وقيمة وحججه. كما ساهمت في توسيع مساحة الغموض والبلبلة الذهنية وربما التنازع الثقافي والسياسي داخل المجتمع.. حتى يمكن القول أنَّ التناول الصحفي لـ"الأزمة" صار في حقيقته "الأزمة"..!

ومن استخلاصات نتائج الدراسة:

- طبيعة اهتمامات المصادر وأطرها ومراجعها الفكرية أثَّر بشكل واضح على فهم طبيعة موضوع الحجاب في جوانبه وسياقاته الدينية أو المجتمعية العامة.

فالكتَّاب والمثقفون والفنانون أصحاب الرؤى العلمانية أو اليسارية أو أصحاب الاهتمامات الحقوقية كمراكز حقوق الإنسان.. ارتآوا الحجاب موضوعاً مدنياً يرتبط بحرية الإنسان وحق المرأة في السفور وحق المجتمع في تجاوز

الرموز الدينية الشكلية (....) .. وكذا اعتبار الحجاب قضية هامشية تعكس حالة الجهل الثقافي أو جمود علماء الدين أو غياب دور "المثقف".

والكتَّاب أصحاب الأطر الدينية أو المنتمون للمرجعيات الدينية كالأزهر أو الجمعية الشرعية وكذا المنتمون للتيار الإسلامي (تنظيماً أو فكراً) .. ارتآوا الحجاب في الغالب موضوعاً دينياً، يرتبط بالنص الشرعي وفتاوى العلماء، ويدعُم هوية المجتمع الدينية، كما يحمي كرامة المرأة وعفاف المجتمع. ويدلل على الإيمان والسلوك الشرعي، ويعكس رغبة العلماء في حماية (الأمة) من تعصب بعض أصحاب الرؤى العلمانية واليسارية المخالفة.

- أثَّرت الانتماءات الفكرية والسياسية للمصادر في تحديد القوى التي صنعت الأزمة وجسَّدت تداعياتها العامة في المجتمع.

فالحضور الكمي لمصادر الكتَّاب والمثقفون والبرلمانيون ورجال الدين (٨٥,٧% من مجمل المصادر)، فضلاً عن التأثير الفكري لهذه المصادر أحدث نوعاً من التكثيف المبالغ فيه في تحميل طرفين اثنين (وزير الثقافة والإخوان المسلمين) وزر حدوث الأزمة (٥٢% مقارنة بالأطراف الأخرى).

كما أحدث أيضاً نوعاً من التحيز في تحميل المصادر المسؤولية للقوى المجتمعية، بحيث بدأ الأمر كما لو أنَّ مصادر معينة بأطرها الفكرية تدافع بالضرورة عن قوى معينة فيما تهاجم بالضرورة قوى معينة أخرى على طول الخط.

الأطر الفكرية للمصادر بنت مواقف جامدة تعوزها الموضوعية والتوازن في التعامل مع مكونات المجتمع الفكرية والسياسية.

وقد تجسَّد هذا، في أنَّ جلّ المصادر المنتمية فكرياً لليسار أو التوجه العلماني أو بعض المثقفين العاملين في وزارة الثقافة وكذا بعض المسئولين الحكوميين أو الحزبيين.. قد حمّلوا مسئولية الأزمة للتيار الإسلامي ولاسيما جماعة الإخوان المسلمين (المحظورة) أو بعض المتأثرين بها داخل المجتمع.. فيما دافعت عن وزير الثقافة وبررت تصريحاته أو اعتبرته ضحية لثقافة المجتمع وتياراته..!

بينما جلّ المصادر ذات الاهتمام الديني أو الانتماء للتيار الإسلامي أو المعارضة السياسية والبرلمانية.. قد لامت وزير الثقافة وحمّلته هو أو الحكومة التي يمثلها مسئولية إشعال الأزمة والإساءة لمشاعر الناس الدينية.. بينما دافعت – بنسب – عن التيار الإسلامي وموقفه من الحجاب والأزمة وصانعيها.

- تصورات المصادر عن الدين (الإسلام) ودوره في الحياة الاجتماعية أو السياسية وموقع الحجاب في الدين.. أثَّر بشكل مباشر في بناء صورة سلبية أو ايجابية عن الحجاب ودرجة الفائدة أو الناتج عن الالتزام أو عدم الالتزام بالحجاب.

فأصحاب الرؤى الفكرية التي ترى قصر الدين على الأمور العقائدية والتعبدية وإبعاده عن الأمور الحياتية خاصة السياسية وردَّ مجمل السلوكيات (كالاحتشام) إلى الرأي الشخصي أو مراعاة التطورات الاجتماعية الحديثة..

هؤلاء (كما في تصورات كتَّاب اليسار أو العلمانية) بنوا موقفاً سلبياً في مجمله عن الحجاب باعتباره لا علاقة له بالدين، أو وباعتبار الدين لا علاقة له بالسلوك الاجتماعي العام، وباعتبار الحجاب سلوك دون سند شرعي ووسيلة من

وسائل بعض القوى نحو السيطرة على المجتمع أو تطبيق الحكم الإسلامي" أو تغيب الحرية والتعددية السياسية..

وأصحاب الرؤى التي ترى الارتباط الشديد بين الدين والدنيا وضرورة استلهام الإسلام في جل جوانب المجتمع الثقافية والسلوكية وكذا السياسية والقانونية.

هؤلاء (كما في تصورات علماء الدين ورموزه الفكرية والسياسية أو بعض الكتاب غير المنتمين أيديولوجياً للفكر المناهض لتحكيم الإسلام في دنيا الناس).. بنوا موقفاً إيجابياً في مجملة عن الحجاب باعتباره، جزءاً من شمولية الإسلام للدين والدنيا، ودليلاً على عودة الناس (النساء) الطوعية إلى فضيلة الاحتشام، وحماية المجتمع المسلم من التقاليد الوافدة التي تحرم المجتمع من هويته وتسيء إلى أخلاق المرأة المسلمة وعفافها..

هذا التأثير المباشر لتصورات المصادر ظهر في البعد الكمي وفي سمات المصادر الفكرية..

فالخضوع البارز للمصادر ذات الاهتمامات الدينية أو للمصادر غير المهتمة (وربما المناهضة) بالدين أو التدين.. بني اتجاهاً واضحاً (سلبياً أو ايجابياً) نحو الحجاب (٨١,٤% مقارنة بالاتجاهات المتوازنة أو الصغرية).

أيضاً حضور المصادر ذات التصورات المناوئة للتدين (للتحجب) .. جعل الاتجاهات السلبية عن الحجاب تفوق الاتجاهات الايجابية بما نسبته ٤٥,٧ إلى ٣٤,٤ من إجمالي الاتجاهات.

وتأكيداً لهذا الارتباط، فقد أثبت الدراسة أنَّ أصحاب هذه التصورات المناوئة للتدين (للتحجب) قد عكسوا الاتجاهات السلبية عن الحجاب بما يعادل نحو ٨٢% مقارنة بالاتجاهات الايجابية.

- المصادر التي تتبنى مواقف أيديولوجية ذات طابع بارز من القضية، أكثر تبنياً ووضوحاً في إبراز أهداف النشر وقيمة، كما أنَّها أكثر توظيفاً لموضوع النشر (الحجاب) في طرح رؤاها الفكرية العامة **خارج إطار الموضوع**، في محاولة لإقناع الصحيفة بالمواقف الفكرية العامة فضلاً عن إقناع المتلقى.

ويؤكد هذا، المعنى العلمي القائل بأنَّ: الكاتب العقائدي أكثر قدرة على تجاوز سياسة التحرير وحدود الموضوع.

وهذا واضح في حجم ونوع الأهداف التي تبنتها المصادر حيث جاوزت كون (الحجاب) مقبولاً أو غير مقبول إلى ربطه بقيم الوطنية أو الأمن القومي، وحماية المجتمع من الفكر العلماني الغربي الوافد أو التيار السلفي الجامد، وطرحه باعتباره دليلاً على قيم العدل والتقدم والعقل والحرية والعفة وحق المرأة في العمل.. أو دليلاً على الظلم والجمود والديكتاتورية والتأخر أو شيوع العرى والانحلال الأخلاقي..!

كما هو واضح في أنَّ المصادر الأقل تبنياً للمواقف الأيديولوجية مثل "المحرر الصحفي" و "المسؤول الحكومي" و "المسؤول الديني" و "الكاتب الجامعي".. هؤلاء الأربعة لم يعبروا عن أهداف النشر بوضوح إلاَّ بما نسبته ١١,٥% مقارنة بالمصادر الأخرى.

ومن الملاحظ هنا بروز حالة من التوافق والتوحد بين طبيعة أيديولوجية الكاتب وطبيعة الأهداف والقيم المتبناه في النشر.

فالكتابات ذات التوجهات اليسارية أو العلمانية أو المرتبطة وظيفياً أو سياسياً بالوزير ونظامه السياسي.. هدفت في الأساس إلى حماية الوطن من التطرف الديني أو السياسي والدعوة إلى الحرية وإعمال العقل والتقدم وحماية حق المرأة في السفور والعمل والاختلاط..

أما الكتابات ذات التوجهات الدينية أو المعارضة للوزير ونظامه السياسي.. فقد هدفت في الأساس إلى حماية الوطن من الفكر العلماني المقلد للغرب والحفاظ على قيم الفضيلة والاحتشام وحرية المجتمع في التدين والتحجب والدفاع عن الرؤية الشرعية بدعاتها ومؤسساتها، في مواجهة تصريحات الوزير ومثقفي السلطة الحاكمة.

- التنوع الحاد وربما التشتت والتحيز في رؤى المصادر ومواقفها، انعكس بوضوح على البراهين والشواهد والحجج التي ساقتها الصحف في بناء اتجاهاتها نحو القضية.

فعدم التجانس الفكري والتحزب السياسي وتباين الانتماءات والمصالح عند جل المصادر.. جعل الصحف تتبنى أسانيد انفعالية عاطفية غير هادئة، تتصف أحياناً بمصادرة الرأي المخالف وعدم المناقشة العاقلة والتهيب والوعيد (الفكري والسياسي) لأصحاب البراهين المناوئة.. كما تتسم بالمبالغة في الاعتبارات الوطنية والقومية والإنسانية والوصف المتحيز غير الموضوعي للمقولات والشواهد التي يبرهن بها الكتاب حول (الحجاب) .. بل مارست بعض المصادر شكلاً من أشكال الانتقائية أو الرفض المطلق والمصادرة لحجج أو لبعض

المواقف والكتب والوقائع التاريخية أو المعاصرة.. بل طال هذا (الرفض) النص الشرعي أو على الأقل الحكم الثابت في بعض آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (كما حدث في دلالات آيات الحجاب في سورتي النور والأحزاب وكذا سند ودلالات أحاديث الحجاب أو مقولات العلماء).

- الحضور الكمي والنوعي للمصادر ارتبط إلى حد بتبعية ملكية الصحف المبحوثة وما يستتبعه من درجة التخصص أو دورية الإصدار والقدرات المادية والتحريرية للصحفية.

أ) من ناحية الاستيعاب الكمي للمصادر، يبدو متوزعاً على هذا النحو:

تبعية الملكية	ك	%	درجة التخصص	ك	%	دورية الإصدار	ك	%
قومية	١٢٠	٤٧,٦	عامة	٢٤٠	٩٥,٢	يومية	١٩٧	٧٨,٢
حكومية	٢٥	٩,٩	.....			.....		
خاصة	٦٩	٢٧,٣	متخصصة دينية	١٢	٤,٨	أسبوعية	٥٢	٢٠,٦
حزبية	٣٥	١٣,٨	.....			.....		
أهلية	٣	١,٢	.....			شهرية	٣	١,٢
الإجمالي	**٢٥٢**	**%١٠٠**		**٢٥٢**	**%١٠٠**		**٢٥٢**	**%١٠٠**

والملاحظة العلمية الكاشفة هنا هي التداخل الواضح لمجمل الاعتبارات المكونة لنمط الملكية بشكل نسبي في استيعاب المصادر. فالملكية "القومية" مثلاً كما في "الأهرام" و "روز اليوسف" لا تفسر وحدها هذا التمركز الكبير لعدد المصادر في هذا النمط، إذ يدخل معها بالضرورة اعتبارات التخصص حيث إنهما إصداران عامان وليسا متخصصين، كما يدخل اعتبار الدورية فالأهرام

جريدة يومية تتميز بلا شك عن الإصدار الأسبوعي أو الشهري، كما يبرز اعتبار آخر شديد التأثير وهو أنّ هذين الإصدارين لهما قدرات مادية ومينية راسخة، ويتوافر لهما هيئة تحرير قادرة على متابعة الحدث، فضلاً عن عدد من الكتاب العاملين في المؤسسة أو الذين تستكتبهم من خارج هيئة التحرير (كما في الأهرام) ويقتدرون على بناء الاتجاه وتميز النمط.

بعكس "المختار الإسلامي" مثلاً ذات النمط الأهلي، التي تفتقد لجل الاعتبارات الأخرى لاسيما أنّها شهرية ومتخصصة وتعوزها القدرات المهنية.

ب) من ناحية التوظيف الكيفي للمصادر طبقاً لأطرها الفكرية الغالبة، فتبدو متوزعة كما في المدرجات التكرارية التالية:

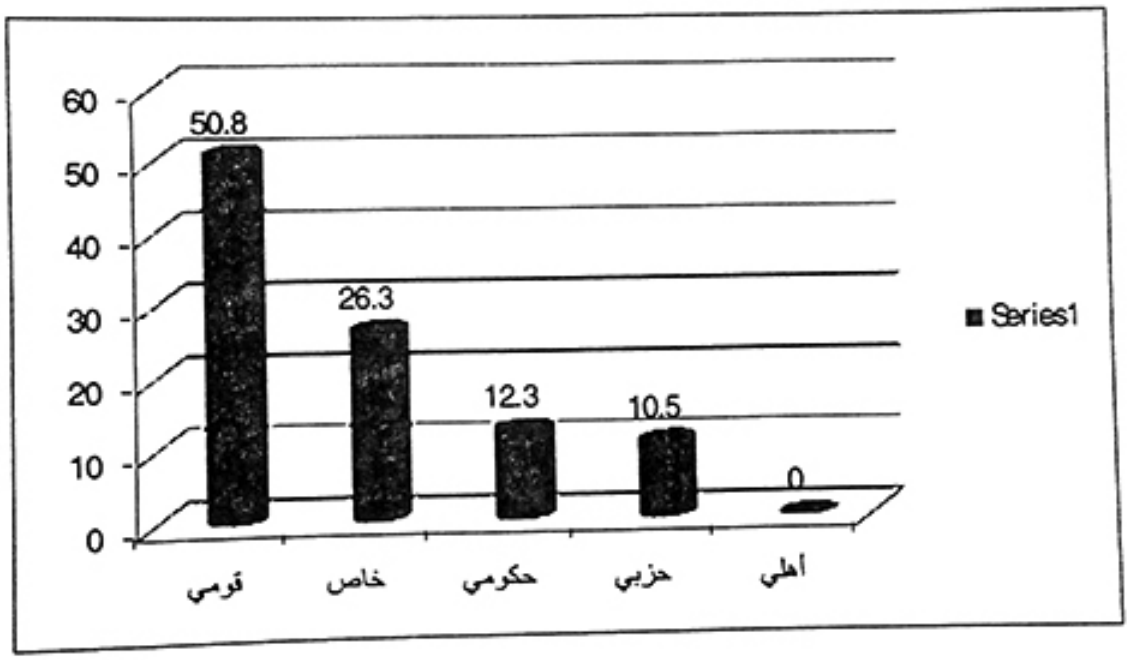

- **المصادر ذات السمة السياسية الغالبة في أطرها الفكرية.**

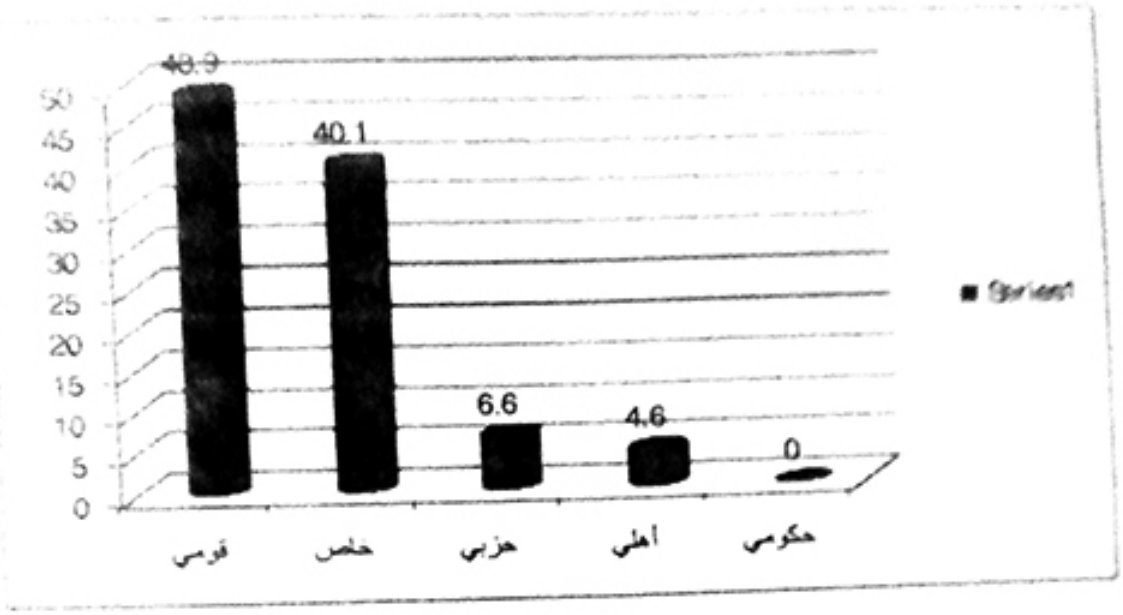

- **المصادر ذات السمة الدينية الغالبة في أطرها الفكرية.**

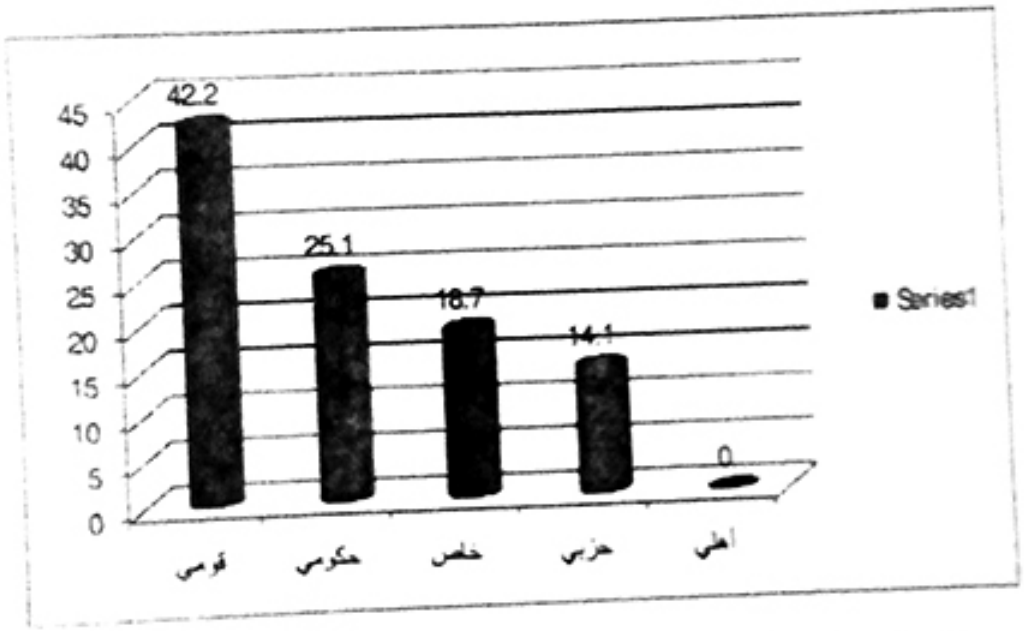

- **المصادر ذات السمة الثقافية الغالبة في أطرها الفكرية.**

وهكذا وظّفت الصحف المصادر كمرجعيات فكرية لبناء اتجاهاتها نحو أزمة الحجاب بما يتسق مع نمط الملكية .. حيث تمركزت المصادر ذات الاتجاهات

الدينية في الصحف القومية والخاصة والدينية فيما استبعدت هذه المصادر من الصحف الحكومية (القاهرة) وكذا من صحيفة (الأهالي) الحزبية اليسارية.

فيما تمركزت المصادر الثقافية الأيديولوجية في صحيفة (القاهرة) الحكومية و (الأهالي) الحزبية .. واستبُعدت تماماً من الصحف الدينية (المختار الإسلامي واللواء الإسلامي).

بينما توزَّعت المصادر بسماتها الثلاث على الصحف القومية بنسب تكاد تكون متساوية، وهو ما يعكس قدراً من التوازن في استخدام الأهرام وروز اليوسف (خاصة الأولى) للمصادر المتباينة، كما يرتبط كذلك بدورية الإصدار فضلاً عن حضور عدد كبير من كتاب الجريدة أو من خارج هيئة التحرير يمكن أن يعكسوا توجهاتها الفكرية مع تنوع اهتماماتهم، كما قديسا هموت في توسيع أفق السياسة التحريرية للصحيفة.

وسواء وظَّفت الصحيفة المصادر أو وظفتْ المصادر الصحفية، فإنَّ الحاصل أنَّ ثمة توحداً أو اعتماداً متبادلاً بين الطرفين قد يعكس حالة من الانسجام أو الهيمنة أو الوكالة المتبادلة التي تعمل في سياقها المؤسسات الإعلامية ــ بمصادرها ــ في الإطار الاجتماعي الحاكم.

البناء الفني للقالب الصحفي محدِّد رئيسي في التعبير عن طبيعة الموضوع وبناء الاتجاه.

يكشف التحليل أنَّ المقال تحديداً عبَّر عن قضية الحجاب بما نسبته ٦٠% في مجمل الصحف مقارنة بفني التحقيق والحوار ٧,٨% والخبر والتقرير ٢٥,٣%.

كما يكشف أيضاً أنَّ المقال عبَّر عن الاتجاه السلبي المطلق والنسبي والاتجاه الإيجابي المطلق والنسبي بما يعادل ٤٠٪ مقارنة بالاتجاه (المتوازن) أو (لا اتجاه).

ويتسق هذا مع طبيعة المقال باعتباره فن الرأي الأبرز، وطبيعة القضية باعتبارها قضية تتسع للمناقشة والرأي.

كما وضحت اتجاهات الكتَّاب نحو الحجاب ارتباطاً ببناء الفني للمقال، حيث يكتبه في الأساس كاتب صحفي كبير أو مثقف له أيديولوجيته الفكرية أو أكاديمي معنى بالشأن العام، فهو مرتبط في الغالب بمصدر له رؤية وموقف.. فضلاً عن أنَّ المقال يستوعب قدراً واسعاً من المعلومات والشواهد والنصوص (كما في المقال التحليلي) ويقتدر على ترتيب الحجج والبراهين، فضلاً عن خصوصية الأسلوب والبناء اللغوي...

هذا وغيره يبرز دور الكاتب (المصدر) عبر المقال في بناء موقف الصحيفة نحو قضية الحجاب موضع البحث، وبما يؤشر على اعتماد الصحيفة على مصادرها في بناء هذا الاتجاه، وربما اعتماد المصدر على الصحيفة أيضاً في بناء ذات الاتجاه.

تلك هي الدراسة التحليلية بخطواتها ونتائجها الكمية والكيفية وخلاصتها.

بيد أنَّ ثمة معاني، لا أعرضها كتوصيات، بل أطرحها كأمنيات على أهل البحث والدرس والصحافة والنشر من المثقفين أو المهنيين أو أهل الفن والسياسة، آمنت بها عبر هذه الدراسة، ومن قبل ومن بعد عبر الممارسة المهنية والملاحظة المتأنية.

الأمنية الأولى: أن نبتعد بقضايانا الدينية ــ والحجاب واحدة منها ــ عن الأهواء السياسية والمصالح والانتماءات الضيقة.. وأن نضع كل قضية في سياقها الطبيعي، وحتى يصبح الدين حلاً لقضايا الناس وليس "تأزيماً" لهم!

الأمنية الثانية: أن نتعلم جميعاً ثقافة الحوار الموضوعي والجدل بالحسنى وتقبل الاختلاف!

والمؤسف أن هناك اتجاهاً (في كل اتجاه) يمارس فكرة الاقصاء والاستئصال لرأي المخالفين ويجاهر بالتحريم الشرعي أو السياسي للآخر..

والأكثر أسفاً أن مثل هذا الاتجاه قد يقود بعض كبار "المثقفين"!

لأمنية الثالثة: أنْ نتجاوز جميعاً مرحلة الترهل والتشقق الثقافي الذي صنعته الأيام السوالف في عقل ووجه الوطن والمواطن.. ونبني جميعاً لحمة سوية نبني بها الدين والدنيا معاً.

•••

هوامش الدراسة ومراجعها

١- المقصود بالأزمة: بروز موقف جدلى مفاجئ في فترة أو حالة غير مستقرة، تشهد خللاً أو صراعاً فكرياً يتعرض له المجتمع بأفراده ومؤسساته ورؤاه، ويستدعى اهتماماً واسعاً من وسائل الإعلام بالرصد والمناقشة وتقديم الحلول، سواء عند نشوء الأزمة أو انفجارها أو انحسارها أو انتهائها.

(يراجع في المفهوم العام للأزمة: معجم المصطلحات السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط١، ١٩٩٤، صـ٩٣-٩٤. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، ط١، المجلد الأول، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٣، صـ١٦٣ـ١٦٩ ـ هويدا مصطفى، إعلام الأزمات، ط٢، القاهرة ـ دار النديم، ١٩٩٧).

المقصود بالحجاب هنا: ستر جسد المرأة البالغة ما عدا الوجه والكفين. في مقابل السفور الذي يعني كشف ما زاد عن الوجه والكفين. أما "النقاب" فهو تغطية جسد المرأة بما فيه الوجه والكفين، (يراجع في المفهوم والحكم: ـ تفسير ابن كثير، ج٣، القاهرة، بدون ناشر، بدون تاريخ، صـ٢٨٧ ـ ٢٨٤ـ الأزهر، الأوقاف، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، القاهرة، ١٤٢٣ـ ٢٠٠٢، صـ٦١٢ـ ٦١٥).

٢- بيان، غير منشور، لدى الباحث نسخة منه.

٣- بيان، غير منشور، لدى الباحث، نسخة منه.

4- Mcquail, Denis and Windahie seven, communication thearies: for the study of mass

communications, secand edition: Longman and New York, 1993, P. 104.

٥- محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٢، ١٤١٢، صـ٣٥.

6- Defleur. M. mass media as social systems, in therories of mass communication, N.Y.: Dovid Mackey, 1970.

- Hiebert. R.. mass: An introduction to modern communication, New York, Longman, 1982.

ـ ملفين ديفلير وساندرا روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار العالمية للنشر، ١٩٩٣.

ـ جون ميرك ورالف لوينشتاين، الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر العرابي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٩ـ ١٩٨٩.

٧- حسن عماد وليلى حسين، الاتصال ونظرياته الإعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢، صـ٧٠-٧٧.

- Kurt lewin, channeles of group life. Human relations, 1947, 4 Vol., pp. 143-54.

٨- خالد صلاح الدين حسن علي، دور التليفزيون والصحف في تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، صـ٩٠-١٠٨.

- Iyengar, S., Simona A, News coverage of the Gulf crisis and public opinion, communication research, 1993.

9- Mcqail D, mass communication theory, An introduction third ed, sage publication London, 1994, pp., 185-211.

10- Claude-Jean Bertrand, media ethics, AC auntability systems (new Brunswick, London transaction publishers, 200, pp. 107-110.

١١- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٥، ٢٠٠٤، صـ ١٦٦ـ ١٧٠.

١٢- محمود عبد الفتاح عبد الحميد، دور وسائل الإعلام كأداة الصراع، دراسة تطبيقية على حرب الخليج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩١ـ ١٤١٧، صـ٢٢١ـ ٢٣٣.

١٣- محرز حسنين غالي، العوامل الإدارية المؤثرة على السياسة التحريرية في الصحف المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٣.

١٤- حنان جنيد، المعالجة الصحفية للحرب الأنجلو أمريكية على العراق في صحيفتي الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة من ٢٠ مارس ٢٠٠٣ـ

٤ مايو ٢٠٠٣ (دراسة تحليلية)، مجلة "الإعلام"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد (١٩)، إبريل ـ يونيه ٢٠٠٣، صـ١١٥ـ١٨٤.

15- Roya Akhovan Ajid, Timotry boudreau: chain owneship or Ganizational sive and editrorial role, perce ptions journalism and mass communication quarterly Vol., 72, N.G, Winter, 1995, pp. 863-874.

١٦- مرعي مدكور، الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في الصحافة المصرية، دراسة ميدانية على عينة من الصحفيين، مجلة "الإعلام"، جامعة القاهرة، العدد الثامن عشر (يناير ـ مارس ٢٠٠٣)، صـ١٨٥-٢٣٥.

١٧- فهد بن عبد العزيز العسكر، التعامل الإعلامي مع قضايا الإرهاب في المملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية كيفية، مجلة "الرأي العام"، جامعة القاهرة، المجلد السادس، العدد الأول (يناير ـ يونيو ٢٠٠٥)، صـ٢٤٩ـ٢٩٣.

١٨- نوال عبد العزيز الصفتي، معالجة الصحف المصرية للأزمات والأحداث الطارئة، دراسة تحليلية بالتطبيق على أحداث اكتشاح خليج ١٩٩٨، مجلة الآداب، جامعة حلوان، العدد السادس، يوليو ١٩٩٩، صـ٢٢٥ ـ ٢٩٣.

١٩- محمد بسيوني عوض، القائم بالاتصال في الصحافة الإسلامية في مصر: دراسة ميدانية لمحرري الصحف الإسلامية والصفحات الدينية المتخصصة، ماجستير غير منشور، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الصحافة، ٢٠٠٧، ١٤٢٨هـ.

٢٠- أحمد عزت شرارة، المعالجة الصحفية للشؤون الدينية في توجيه السياسات التحريرية في الصحافة المصرية، دراسة تحليلية للمضمون والقائم بالاتصال والقراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

٢١- محمد زين عبد الرحمن رستم، صورة المرأة المصرية في المجلات النسائية العربية واتجاهات الطالبات الجامعيات العربيات نحوها، مجلة "الرأي العام"، المجلد السابع، العدد الأول، يناير يونيو ٢٠٠٦، صـ٢٨٣ـ٣٢٤.

٢٢- يرى الباحث أنّ المقارنات البسيطة بين بعض عناصر الموضوعات البحثية تتم في نطاق منهج المسح الإعلامي، إذ تستدعى عمليات التحليل والتفسير الكشف عن بعض العلاقات المقارنة، دون الحاجة إلى "المنهج المقارن" بخصائصه العلمية المحددة... (يراجع في المناهج: عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط٨، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٢ـ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠ ـ سمير بدير، البحث العلمي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢).

٢٣- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، جدة، دار الشروق، ١٤٠٤ـ ١٩٨٣، صـ١٧٤.

٢٤- خبراء الإعلام المحكمون هم: أ.د. فاروق أبو زيد أستاذ الصحافة و عميد كلية الإعلام جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

أ.د. محمد معوض أستاذ الإذاعة بجامعة عين شمس وعميد كلية الإعلام جامعة سينا.

أ.د. محمود خليل أستاذ الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة.

أ.د. محمود الشريف أستاذ الإعلام ووكيل كلية الإعلام جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

أ.د. إسماعيل الدفتار أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

أ.د. جمال النجار أستاذ ورئيس قسم الصحافة بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر.

د. محمود عبد الرؤوف مدرس العلاقات العامة بجامعة المنوفية.

٢٥- الباحث هو أسامة عبد الرحيم مدرس الصحافة بكلية الإعلام التربوي بجامعة المنصورة.

٢٦ - أحمد عمر هاشم، حوار، جريدة "صوت الأمة"، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

٢٧- أحمد الطيب، الحجاب أمر إلهي، جريدة "اللواء الإسلامي"، ٣٠ نوفمبر، ٢٠٠٦.

٢٨- الأزهر يرفض تصريحات الوزير، المصري اليوم، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٢٩- محمد شبل، الحجاب في القرآن، جريدة "القاهرة"، ٢٨ نوفمبر، ٢٠٠٦، وتهاني الجبالي، حقيقة مقاصد الشريعة، الأهرام، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٣٠- سامي خشبة، الحجاب والهوية، الأهرام، ٢٦ فبراير، ٢٠٠٦.

٣١- محمد مورو، الحجاب، مجلة "المختار الإسلامي"، ذو الحجة ١٤٢٧ـــ ديسمبر ٢٠٠٦.

٣٢- أحمد عمر هاشم، حوار، صوت الأمة، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

٣٣- فاروق حسني، اعتصام وزير الثقافة، الأهالي ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٣٤- طارق الشناوي، فاروق حسيني يكسب في الوقت الضائع، صوت الأمـــة، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٣٥-وحيد عبد المجيد، نحو تحرير الحجاب من السياسة، الأهرام ٢٨ نـــوفمبر ٢٠٠٦.

٣٦-إيهاب البدوي، دقات قلب الرئيس، صوت الأمة، ٢٧ نوفمبر ٢٠١٠.

٣٧-سامي خشبة، الحجاب والهوية، الأهرام، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦.

٣٨-سامح عبد الله، لماذا الحجاب دون باقي القضايا الإســـلامية، الأهـــرام، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦.

٣٩-أحمد إسماعيل، تقرير، الأهالي، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٠-كمال الشاذلي، مناقشات مجلس الشعب، مجلة روز اليوســـف، ٢٥ فبرايـــر ٢٠٠٦.

٤١-وحيد حامد، هذا الحزب المنبطح، المصري اليوم، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٢-يوسف القرضاوي، حوار مع المصري اليوم، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٣-محمد عامر، عضو مجلس الشعب، روز اليوسف، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٤-خالد جبر، لسنا طرفاً، مجلة "روز اليوسف"، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٥-محمد الزرقاني، مجرد اجتهاد، جريدة (اللواء الإسلامي)، ١٧ ديسمبر ٢٠٠٦.

٤٦-صحوة الحزب الوطني، مناقشات مجلس الشعب، على لسان رجب حميده صوت الأمة، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٧-عبد العظيم الباسل، معالي الوزير هل وجب الاعتذار، الأهرام، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٦ والنيابة تحقيق في بلاغات ضد فاروق حسني، الأهرام، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٨-فاروق حسني، أكن كل الاحترام للمحجبات، المصري اليوم، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦.

٤٩-رأفت الميهي، محاولة اغتيال، المصري اليوم، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٠-صلاح عيسى، الدستور الغائب، الأهرام، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥١-أحمد موسى، الإخوان يطاردون فاروق حسني، الأهرام، ٢١ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٢-عبد المنعم سعيد، إخوان الحزب الوطني، الأهرام، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٣-بيان مركز حقوق، الإنسان، الأهالي، ٢٢نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٤- بيان المثقفين، جريدة "القاهرة" ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٥- جبابر عصفور، ليست هذه مصر، الأهرام، ١١ ديسمبر ٢٠٠٦.

٥٦-دلالات رمز الحجاب في الدين، القاهرة، ٥ ديسمبر ٢٠٠٦.

٥٧-وحيد حامد، هذا الحزب المنبطح، المصري اليوم، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٨-عبد الله كمال، الإرهاب والحجاب، روز اليوسف، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٥٩-حازم الببلاوي، لاكهنوت في الإسلام، المصري اليوم، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٠-أحمد عمر هاشم، حوار، صوت الأمة، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

٦١-أحمد الطيب، الحجاب أمر إلهي، اللواء الإسلامي، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٢-عبد المنعم أبو الفتوح، حوار، صوت الأمة، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٣-محمد مورو، الحجاب، مجلة "المختار الإسلامي"، ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

٦٤-د. سيد طنطاوي، الأهرام، ٢٥نوفمبر، ٢٠٠٦.

٦٥-بيان الجمعية الشرعية، جريدة "المصري اليوم"، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٦-محمد مورو، الحجاب، المختار الإسلامي، ديسمبر ٢٠٠٦.

٦٧-آمال يسن، التزام المرأة المسلمة بحجابها، اللواء الإسلامي، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٨-صلاح منتصر، في موضوع الحجاب، الأهرام، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٦٩-فهمي هويدي، كلمة في حوار عبثي، الأهرام، ٥ ديسمبر ٢٠٠٦.

٧٠-سوسن الجيار، صحوة الحزب الوطني، صوت الأمة، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧١-عمرو الشوبكي، حجاب العقل، المصري اليوم، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٢-مجدي الجلاد، إذ بحوه تحت أقدام المرشد، المصري اليوم، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٣-محمد شبل، لماذا الحجاب ليس من ثوابت الدين، القاهرة، ٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٤-سلامة أحمد سلامة، المعارك الخائبة، الأهرام، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩.

٧٥-إقبال بركة، وقع المحظور، الأهالي، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٦-محمد البدري، دلالات رمز الحجاب، القاهرة، ٥ ديسمبر ٢٠٠٦.

٧٧-جمال البنا، دعم ليبرالي، المصري اليوم، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٨-عبد اللطيف المناوي، ملاحظات حول أزمات، الأهرام، ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦.

٧٩-محمود التهامي، أزمة وزير وثقافة حجاب، روز اليوسف، ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٨٠-يونان لبيب رزق، الموت لقاسم أمين، الأهرام، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٨١-جابر عصفور، ليست هذه هي مصر، الأهرام، ١١ ديسمبر ٢٠٠٦.

٨٢-تهاني الجبالي، حقيقة مقاصد الشريعة، الأهرام، ٢ ديسمبر ٢٠٠٦.

٨٣-أحمد عبد المعطي حجازي، القضية أخطر، الأهرام، ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦.

٨٤-عبد المنعم أبو الفتوح، حوار، صوت الأمة، ١٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٨٥-عبد المعطي عمران، أدعياء الثقافة، اللواء الإسلامي، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٦.

٨٦-محمد مورو، الحجاب، المختار الإسلامي، ديسمبر ٢٠٠٦.

٨٧-محمد زهدي، فضيلة أم فريضة، القاهرة، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٦.

٨٨-عجز الحزب الحاكم، تقرير، الأهالي، ١٢ ديسمبر ٢٠٠٦.

٨٩-نواب الوطني مازالوا مصريين، تقرير، صوت الأمة، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

٩٠-إقبال بركة، دعم ليبرالي الحسني، المصري اليوم، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩١-ليس دفاعاً عن فاروق حسني، تقرير، القاهرة، ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

٩٢-عبد المنعم سعيد، إخوان الحزب الوطني، الأهرام، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٣-عمر الزنط، المد الأصولي، المصري اليوم، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٤-وثائق الأزمة، روزاليوسف، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٥-الجمعية الشرعية (بيان)، المصري اليوم، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٦-عبد المنعم أبو الفتوح، حوار، صوت الأمة، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٧-نادية حسن، حمية الجاهلية، صوت الأمة، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

٩٨-محمد شبل، الحجاب في القرآن، القاهرة، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

٩٩-جابر عصفور، مفهومان يستحقان المناقشة، الأهرام، ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

١٠٠-أحمد عمر هاشم، حوار، صوت الأمة، ٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

١٠١-محمد مورو، الحجاب، المختار الإسلامي، ديسمبر ٢٠٠٦.

١٠٢-عبد الله كمال، الإرهاب بالحجاب، روزاليوسف، ١٥ نوفمبر ٢٠٠٦.

١٠٣-بنات المشايخ بلا حجاب، تقرير، روزاليوسف، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦.

١٠٤-محمد شبل، القاهرة، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦.

••••